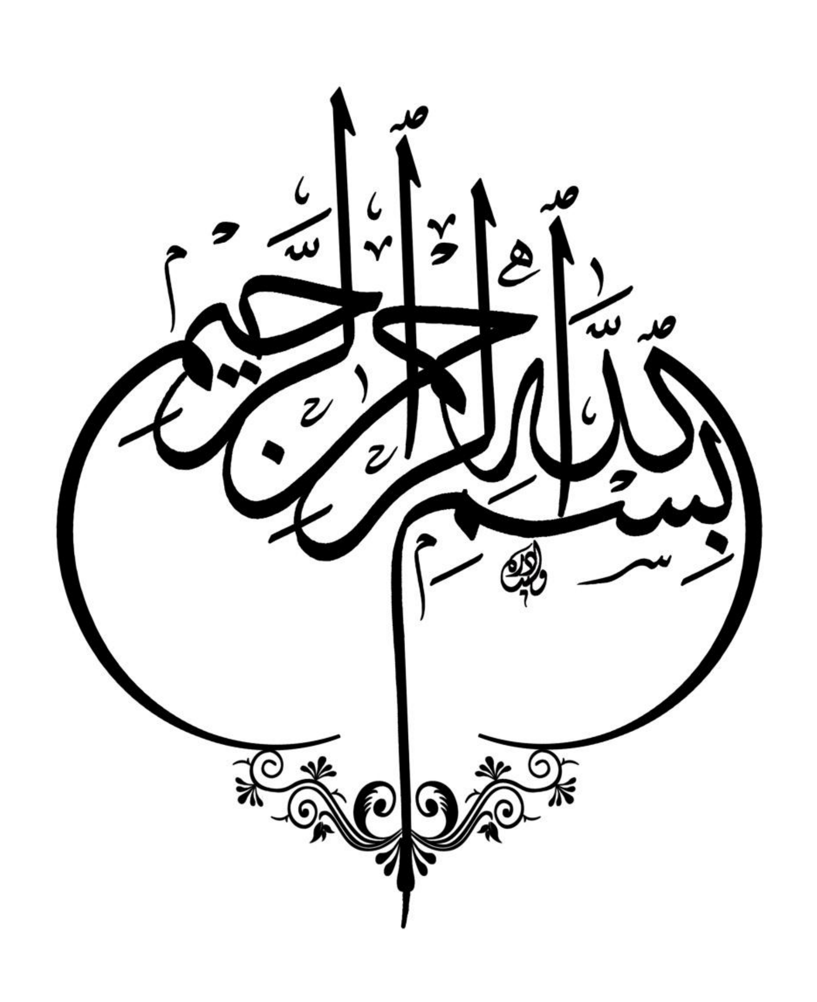

تاريخ بيوت الله
الكعبة
المسجد النبوي
المسجد الأقصى
محمد محمود

| رقم الإيداع | 2017/28528 |
| --- | --- |
| I.S.B.N | 978 -977 - 776 -580 - 0 |


بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

الحمـد لله القـوي المتـين، الحـق المبـين، إليـه نلجـأُ وإيَّـاهُ نستعين، والصلاةُ والسلامُ على الصادقِ الأمين، سيِّدِ الخلائقِ أجمعـين، محمَّـدٍ رسـولِ اللهِ إلى العـالمين، وعلـى آلِـه وأزواجِـه وأصـحابِه الكـرامِ الميـامين، ومـن تـابعهم علـى دربِ الهـدى إلى يوم الدين..

ثمَّ أمَّا بعد،

مـن المقطـوعِ بـه أنَّ بيـوت الله هـي أشـرفُ بقـاعِ الأرضِ قاطبـةً، وأعزُّهـا مكانـةً وأعظمُهـا منزلـةً وأحبهـا إلى الله جـلَّ في علاه؛ قال رسولُ اللهِ ﷺ: "أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا"[1]، ومـن المقطـوعِ بـه -أيضًـا- أن بيـوت الله لا تتسـاوى في المنزلـةِ ولا تتعـادلُ في المكانـةِ؛ وإنمـا يفضـلُ بعضُـها بعضًـا، وتفضُـلُ

---

[1] - رواه مسلم.

المساجدَ كلَّها ثلاثةُ مساجد.. تلك التي أشار إليها رسولُنا الكريم ﷺ: "لاَ تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ؛ مَسْجِدِى هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى"[1]، وفضلُ هذه المساجد الثلاث على ما سواها من المعلوم بالضرورة، ومنه قوله ﷺ: "فَضْلُ الصَّلاَةِ فِي المِسْجِدِ الحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةُ أَلْفِ صَلاَةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلاَةٍ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ المِقْدِسِ خَمْسُمِائَةِ صَلاَةٍ"[2].

لكن بالنظر إلى تاريخ هذه المساجد نجد أنَّ جانبًا عظيمًا منه مغفولٌ عنه.. إذ إنَّ لهذه المساجد تاريخًا حافلًا، فعبر قرونٍ مديدةٍ مضت مرت بتلك المساجد أحداثٌ جسيمة وحوادث عظيمة، ما بين كوارث طبيعية كسيولٍ وغرقٍ وصواعق وحرائق وزلازل، وبين حوادث بشرية كهدمٍ وقصفٍ واعتداءٍ وسرقةٍ ونبشٍ وصدٍّ ومنعٍ بل واحتلال..

---

[1] - رواه ومسلم.
[2] - رواه البيهقي في سننه الصغرى وصححه الألباني في صحيح الجامع.

ولا يعني هذا أنَّ كلَّ يدٍ امتدت إلى تلك المساجد كانت يدًا آثمةً جائرةً معتدية، فلطالما امتدت أيدي الإحسان إليها بالإعمار والتجديد والتوسعة.

ومما هو معلومٌ أنَّ هذه المساجد على حالها اليوم ليست –بكل تأكيدٍ– على الصورةِ الأولى لها ولا الهيئة التي بُنيت عليها أول الأمر..

ويجدر الذكر أن هذا الكتاب لا يعرض لتاريخ بلد الله الحرام أو مدينة رسول الله أو القدس تفصيلًا، إنما يعرض فقط لتاريخ بيوت الله الثلاث في هذه البقاع المباركة المقدسة.

وعليه فإن جوانبَ هامة من تاريخ تلك المدن العظيمة لم يأتِ هذا الكتابُ على ذكرها لأنها ليست محل البحث هاهنا.. إنما ولَّى هذا الكتاب جُلَّ اهتمامه إلى الكعبة المشرفة دون مكة، والمسجد النبوي دون المدينة وبيت المقدس دون القدس، إلا ما استدعى الأمر ذكره.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن هذا الكتاب لم يُعنَ قط بالأمور السياسية، ولم ينشغل بترجيح كفَّةٍ على أخرى في أيِّ خلافٍ سياسيٍّ شهدته الأحداث المشار إليها بين طياته، وإنما كان ذلك الكتاب معنيًّا فقط بالسرد التاريخي للأحداث معتمدًا على أرجح المصادر التاريخية الموثوقة.

ففي هذا المبحثِ نسعى للاقتراب أكثر وأكثر من أبواب أعلى بيوت الله قدرًا وأعظمهم منزلةً: الكعبة والمسجد النبوي والمسجد الأقصى؛ للإحاطةِ والإلمامِ بتاريخهم المجيد.. ناسبين المجد لكلِّ من امتدت يده لأيٍّ من تلك المساجد بالإعمار والعناية، وملحقين العار بمن سوَّلت له نفسه فمسَّ بيوت الله بسوءٍ عليهم دائرة السوء.. سائلين اللهَ أن يوفقنا إلى ما يحبُّ ويرضى، ويرزقنا ما نحبُّ ونرضى،

والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير..

المؤلف،

# الكعبة

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ [1]

---

[1] - آل عمران 96

## تسميتها:

سُميت الكعبةُ بهذا الاسم لتكعيبها؛ فهي بناءٌ مكعَّب، وروى الأزرقي عن ابن نجيح أنَّ الناس كانوا يبنون بيوتهم مدورةً تعظيمًا للكعبة، وقيل سُميت كعبة لعلوِّها.

وللكعبةِ أسماءٌ أخرى ذكرها القرآن الكريم، منها: البيت، والبيت العتيق، والبيت المحرم، والمسجد الحرام، أمَّا (مكَّة) بالميم؛ فهو اسمٌ لبلد الله الحرام الذي فيه الكعبة، وأمَّا (بكَّة) بالباء؛ فهو اسمٌ لموضع البيت من مكة، وقيل إن بكَّة هي مكة، والعرب تُبدلُ بين الباء والميم، وهو معروفٌ في كلام العرب، كقولهم: دائب ودائم، وقالوا سُميت بكة لأن الناس يتزاحمون فيها ويتدافعون، وسُميت مكة لقلة مائها، وقيل لأنها تمكُّ الجبّارين أي تقضي عليهم، وقد ذُكر وادي بكَّة في التوراة باسم وادي البكاء: " [5]طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. [6]عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ، يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا"[1].

---

[1] - سفر المزامير 84: 5-6

## أول بنائها:

وقع في ذلك اختلافٌ بين العلماء، فمنهم من قال إنَّ الملائكة هي أوَّل من بناها، ومنهم من رجَّح أن آدم هو أوَّل من بناها، وتذكر الروايات أنَّها بُنيت عدة مرات؛ بعضها اتفق على ثبوته وبعضها اختلف فيه، فالمتفق عليه هو:

1- بناء إبراهيم عليه السلام.

2- بناء قريش.

3- بناء ابن الزبير.

4- بناء الحجاج بن يوسف بإذن من عبد الملك ابن مروان.

5- بناء السلطان العثماني مراد الرابع، وهو البناء الأخير والحالي لها.

والمختلف فيه هو:

1- بناء الملائكة.

2- بناء آدم.

3- بناء شيث بن آدم.

4- بناء العمالقة لها بعد إبراهيم.

5- بناء جرهم بعد العمالقة.

6- بناء قصي بن كلاب بعد جرهم.

7- بناء عبد المطلب بعد قصي.

## بناء إبراهيم وإسماعيل:

وهو أوَّلُ بناءٍ مذكورٍ صراحةً في القرآن الكريم: "وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ "[1]، ومما تفصح عنه الآيات أنَّ القواعد كانت موجودة من قبل سيدنا إبراهيم، ودلَّ عليه أيضًا قوله: "رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ "[2]، فالواضح من الآيات أن البيت كان

[1] - سورة البقرة 127.
[2] - إبراهيم 37.

موجودًا حتى قبل سُكنى هاجر ورضيعها إسماعيل لتلك الصحراء التي كانت خاليةً من كل مظاهر الحياة.

والراجح أنها تهدَّمت بفعل طوفان نوح فأمر الله نبيه إبراهيم أن يعيد بناءها، وقد عرَّف الله خليله مكان البيت: " وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ "[1]، عن ابن عباس قال: " ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ[2] قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ[3] مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ البِنَاءُ، جَاءَ بِهَذَا الحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ

---

[1] - الحج 26.
[2] - شجرة.
[3] - ما ارتفع من الأرض كالتلّ.

عَلَيْهِ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولاَنِ: "رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ "[1] "[2].

وبعد إبراهيم ولي إسماعيل البيت ثم العماليق من بعده ثم جرهم الذين لم يرعوا حق البيت فانتزعت ولايته منهم قبيلة خزاعة، لكنهم أيضًا تهاونوا بحرمتها حتى إنَّ عمرو بن لحيٍّ الخزاعي أول من أدخل الأصنام مكة ووضعها حول الكعبة.

## اعتداء أبرهة:

كان أبرهة ملك اليمن قد بنى كنيسة في صنعاء من الذهب والأحجار الكريمة وسماها القلِّيس حتى يحج إليها الناس بدلًا من بيت الله المحرم فى مكة، فلم يدخلها غير عربي من بني كنانة فقضى فيها حاجته، فلما علم أبرهة بذلك قرر محاربة العرب وهدم بيتهم الذي يعظمونه، وبالفعل تحرك بجيشٍ

---

[1] - البقرة 125.
[2] - صحيح البخاري.

كبيرٍ يقوده فيلٌ ضخمٌ إلى بيت الله الحرام، فخرجت قريش كلها إلى أعالي الجبال لتنجو بنفسها من الهلاك القادم، وأصاب أبرهة في طريقه إبلًا كانت لعبد المطلب كبير مكة، فطلب عبد المطلب لقاء أبرهة، فلما رآه أبرهة استعظمه وأجلسه إلى جواره وظنه سيحدثه في أمر هدم الكعبة، فلما كان الحديث عن إبله فقط تغيرت نظرة أبرهة له، فقال عبد المطلب قولته الشهيرة: أما الإبل فأنا ربها، وأما البيت فله ربٌّ يحميه، وقد كان، فقد أرسل الله تعالى طيرًا تحمل حجرًا من نار جهنم في منقارها وحجرين فى رجليها، على كل حجر اسم صاحبه، ينزل على رأسه فيخرج من دبره، ولم يستطع أحدٌ الهرب سوى أبي يكسوم وزير أبرهة، استطاع أن يفر إلى النجاشي ليقص عليه ما حدث، كل هذا وطائره يحلق فوقه، فلما انتهى من قص ما جرى أسقط الطائر الحجر عليه فأصابه ما أصابهم، ولم يستطع أحدٌ منهم مسَّ بيت الله الحرام بسوء.

## بناء قريش:

لخمس وثلاثين سنة من مولده ﷺ قامت قريش ببناء الكعبة؛ وذلك لأن الكعبة كانت رَضْمًا[1] فوق القامة، ارتفاعها تسعة أذرع من عهد إسماعيل عليه السلام، ولم يكن لها سقف، فسرق نفر من اللصوص كنزها الذي كان في جوفها (إذ كان في جوفها بئرٌ يوضعُ فيه ما يُهدى للكعبة من ذهبٍ ونحوه)، وكانت مع ذلك قد تعرضت- باعتبارها أثرًا قديمًا- للعوادي التي أدهت بنيانها، وصدعت جدرانها، وقبل بعثته ﷺ بخمس سنين جرف مكة سيل عرم انحدر إلى البيت الحرام، فأوشكت الكعبة منه على الانهيار، فاضطرت قريش إلى تجديد بنائها حرصًا على مكانتها، واتفقوا على ألا يدخلوا في بنائها إلا طيبًا، فلا يدخلون فيها مهر بغيٍّ ولا بيع ربًا ولا مظلمة أحد من الناس، وكانوا يهابون هدمها، فابتدأ بها الوليد بن المغيرة المخزومي، فأخذ المعول وقال : اللّهم لا نريد إلا الخير، ثم

---

[1] ـ صخورًا كبيرة.

هدم ناحية الركنين، ولما لم يصبه شيء تبعه الناس في الهدم في اليوم الثاني، ولم يزالوا في الهدم حتى وصلوا إلى قواعد إبراهيم، ثم أرادوا الأخذ في البناء فجزَّأوا الكعبة، وخصصوا لكل قبيلة جزءًا منها، فجمعت كل قبيلة حجارة على حدة، وأخذوا يبنونها، وتولى البناء بنَّاءٌ رومي اسمه: باقوم.

ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه، واستمر النزاع أربع ليالٍ أو خمسًا، واشتد حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس في أرض الحرم، إلا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي عرض عليهم أن يحكِّموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه، وشاء الله أن يكون ذلك رسول الله ﷺ، فلما رأوه هتفوا: هذا الأمين، رضيناه، هذا محمد، فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر طلب رداءً فوضع الحجر وسطه وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعًا بأطراف الرداء، وأمرهم أن يرفعوه،

حتى إذا أوصلوه إلى موضعه أخذه بيده فوضعه في مكانه، وهذا حلٌّ حصيفٌ رضي به القوم.

وقصرت بقريش النفقة الطيبة فأخرجوا من الجهة الشمالية نحوًا من ستة أذرع، وهي التي تسمى بالحجر والحطيم، ورفعوا بابها من الأرض؛ لئلا يدخلها إلا من أرادوا، ولما بلغ البناء خمسة عشر ذراعًا سقفوه على ستة أعمدة.

وصارت الكعبة بعد انتهائها ذات شكل مربع تقريبًا، يبلغ ارتفاعه خمسة عشر مترًا، وطول ضلعه الذي فيه الحجر الأسود والمقابل له عشرة أمتار، والحجر موضوع على ارتفاع مترٍ ونصف المتر من أرضية المطاف، والضلع الذي فيه الباب والمقابل له اثني عشر مترًا، وبابها على ارتفاع مترين من الأرض، ويحيط بها من الخارج قصبة من البناء أسفلها، متوسط ارتفاعها ربع المتر ومتوسط عرضها ثلاثون سنتيمترًا وتسمى بالشاذروان.

## اعتداء الحصين بن نمير[1]:

لمَّا مات معاوية بن أبي سفيان بايع أهل الشام ابنه يزيد ابن معاوية، ثم بعث إلى أهل المدينة يطلب البيعة، فأبى أكثرهم، وعلى رأسهم الحسين بن علي حفيد رسول الله ﷺ، وعبد الله بن الزبير، وخرجا إلى مكة.

أمَّا الحسين فخرج إلى العراق إذ كان أهلها يكاتبونه ليبايعوه، فلمَّا خرج جهَّز يزيد بن معاوية جيشًا من أربعة آلاف على رأسهم عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتال الحسين فقتلوه.

وبلغ يزيد أن أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه، فأرسل إليهم جيشًا كثيفًا وأمر بقتالهم، ثمَّ سيَّر جيشًا إلى مكة لقتال أهلها بقيادة الحصين بن نمير، الذي حاصر مكة، ثم سيطر على جبل أبي قبيس ونصب عليه المجانيق وضرب بها مكة،

---

[1] - تنسب بعض المصادر قيادة جيش يزيد والاعتداء على الكعبة إلى مسلم بن عقبة، وقد كان قائدًا لجيش يزيد على المدينة، لكنه مات قبل بلوغ مكة وتولَّى الحصين بن نمير إمارة الجيش.

فتحصَّن ابن الزبير ومن معه بالمسجد الحرام، لكنَّ ذلك لم يمنع الحصين من ضرب البيت الحرام حتى أصابته المجانيق فاحترقت الكعبة؛ قيل احترقت أستارها وسقفها وقرنا الكبش الذي فدى الله به إسماعيل -وكانا في سقف الكعبة-، واحترق خشبها واسودَّ ركنها وانصدع في ثلاثة أمكنة، مما أضعف بناءها، وكان ذلك عام 64هـ، وفي هذه الأثناء مات يزيد في الشام، فعاد الحصين بن نمير لمبايعة الخليفة الجديد معاوية ابن يزيد، بينما نادى ابن الزبير لنفسه بالبيعة وتَسمَّى بالخلافة.

## بناء عبد الله بن الزبير:

لـمَّا رحل جيش الحصين بن نمير عن مكة وهدأت الحرب بعد موت يزيد بن معاوية استشار ابن الزبير أصحابه في هدم الكعبة وإعادة بنائها فأشاروا عليه بذلك، إلا ابن العباس تخوَّف من تهاون الناس بحرمة الكعبة بهدمها وبنائها، فأقام ابن الزبير يستخير ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع بدأ هدمها

وبدأ بالركن، وأدخل الحِجْر في بناء الكعبة، وجعل لها بابًا خلفيًّا للخروج بعدما سمع حديث خالته أم المؤمنين عائشة تروي عن رسول الله ﷺ قوله: "لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، وَلَجَعَلْتُهَا عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ قُرَيْشًا حِينَ بَنَتِ الْبَيْتَ اسْتَقْصَرَتْ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفًا"[1]، وجعل ارتفاع الكعبة سبعًا وعشرين ذراعًا بعدما كان سبع عشرة أذرع، وزاد في وسعها عشرة أذرع، ووضع على جدرانها المسك، وسترها بالديباج، وكان ذلك –أيضًا- عام 64هـ.

## بناء الحجَّاج بن يوسف الثقفي:

لمَّا تولى عبد الملك بن مروان خلافة المسلمين في الشام قرر التخلص نهائيًّا من خصمه عبد الله بن الزبير، فأرسل إليه جيشًا ضخمًا بقيادة الحجَّاج بن يوسف الثقفي فنصب المجانيق على جبل أبي قبيس وجبل قعيقعان وحاصر ابن الزبير

---

[1] - صحيح مسلم.

في مكة خمسة أشهر وسبع عشرة ليلة، قتل فيهم خلقًا كثيرًا، وروى ابن كثير في البداية والنهاية أن نارًا نزلت على منجنيق جيش الشام فتوقفوا عن ضرب مكة وحصارها، فقال الحجَّاج: ويحكم، ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من كان قبلنا فتأكل قربانهم إذا تُقُبِّلَ منهم؟ فلولا أن عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته. فعادوا إلى المحاصرة.

وكان الحجَّاج قد أمَّن من ترك ابن الزبير وخرج إليه، فخرج من مكة قرابة العشرة آلاف، حتى قُتل ابن الزبير عن اثنتين وسبعين عامًا، فلمَّا بلغ ذلك الحجَّاج خر ساجدًا وخطب في الناس: أيها الناس، إن عبد الله بن الزبير كان من خيار هذه الأمة حتى رغب في الخلافة، ونازعها أهلها، وألحد في الحرم، فأذاقه الله من عذاب أليم، وإن آدم كان أكرم على الله من ابن الزبير، وكان في الجنة، وهي أشرف من مكة، فلما خالف أمر الله وأكل من الشجرة التي نهي عنها أخرجه الله من الجنة، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

وقد روي أنَّ الحجَّاج أثناء ضربه مكة بالمجانيق أحرق الكعبة لكنَّ ابن تيمية رد ذلك في الرد على المنطقيين: "والحجَّاج بن يوسف لم يكن عدوًّا لها ولا أراد هدمها ولا أذاها بوجه من الوجوه ولا رماها بمنجنيق أصلًا"، وقال في الجواب الصحيح: "والحجَّاج بن يوسف كان معظِّمًا للكعبة لم يرمها بمنجنيق".

والثابت أنَّه أرسل إلى عبد الملك بن مروان يخبره أنَّ عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة وأحدث فيها بابًا آخر، فأمر عبد الملك بن مروان أن يردَّ الحجَّاج الكعبة لما كانت عليه زمن رسول الله ﷺ، فهدم الحائط الشماليَّ وأخرج الحِجر كما كان من قبل، وسدَّ الباب الغربيَّ، وهي العمارة الحالية لبيت الله الحرام.

ولم يكن عبد الملك يعلم حديث عائشة الذي أخذ به عبد الله بن الزبير وزاد في الكعبة بناءً عليه، فلمَّا بلغه الحديث قال: وددنا أنَّا تركناه.

وقد همَّ المهدي بن المنصور العباسي أن يعيدها على ما بناها ابن الزبير، واستشار الإمام مالك بن أنس في ذلك، فقال: إني أكره أن يتخذها الملوك ملعبة. يعني يتلاعبون في بنائها بحسب آرائهم، فهذا يرى رأي ابن الزبير، وهذا يرى رأي عبد الملك بن مروان.

## اعتداء القرامطة وسرقة الحجر الأسود:

والقرامطة هم فرعٌ من الفرقة الإسماعيلية الشيعية، يتبعون حمدان بن الأشعث قرمط، روى الطبري أنَّ قرمط هو لقب نبطي لُقِّب به لاحمرار دائم في عينيه، وقد نجح حمدان في اجتذاب عددٍ كبيرٍ لصفه، وكان ذلك في بلاد العراق إبَّان العصر العبَّاسي الثاني، ونجحوا بعد ذلك في السيطرة على بلادٍ شتى، منها البحرين.

وفي عام 317هـ في موسم الحج وتحديدًا في يوم التروية أغار قرامطة البحرين على البيت الحرام، واستباحوا القتل

والنهب في رحاب مكة وشعابها في الشهر الحرام والبلد الحرام والبيت الحرام، فقد جلس أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي ملك البحرين وزعيم القرامطة على باب الكعبة والناسُ تُصرع من حوله وهو يقول:

أنا باللهِ وباللهِ أنا .. يخلقُ الخلقَ وأُفنيهم أنا

فكان الناسُ يفرُّون فيتعلَّقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك، بل يقتلهم على ذلك، ويقتلهم على الطواف، ويأمر أن يُلقى القتلى في بئر زمزم، فألقوا فيه ما يزيد عن ثلاثة آلاف جثة، بينما بلغ عدد القتلى زهاء الثلاثين ألفًا.

وهدم قبة البئر، وقلع باب الكعبة، ونزع كسوتها وأمر بخلع الميزاب فسقط من حاول خلعه على رأسه فمات، فانكفَّ عنه، وأمر أن يُقلع الحجر الأسود، فضربه رجلٌ بمثقلٍ في يده فاقتلعه وهو يقول: أين الطيرُ الأبابيل؟ أين الحجارة من سجِّيل؟ ثم أخذوا الحجر وما نهبوه من أموال الحجيج وذهبوا به إلى بلادهم بعد أن حاول ابن محلب أمير مكة أن

يفاوضهم فلمَّا أخفق قاتلهم فقتلوه، ولبث الحجر في هَجَر في البحرين[1] مدة اثنتين وعشرين سنة.

وقد رجَّح الرحَّالة والمؤرخ ناصر خسرو أنَّهم فعلوا ذلك لأنهم يريدون صرف الناسِ عن الحجِّ في مكة إلى البحرين، وقد رُوي أنهم بنوا كعبةً بالفعل لهذا الغرض لاتزال موجودة إلى الآن في إقليم الإحساء الذي كان عاصمةً للقرامطة، وقد أسموا كعبتهم المزعومة دار الهجرة.

ويروي د/شوقي ضيف في كتابه العصر العباسي الثاني أنَّ الحج توقَّف من عام 317هـ حتى عام 326هـ خوفًا من القرامطة.

## إعادة الحجر الأسود:

بدأت محاولات استعادة الحجر بمجرد أن خرج به القرامطة من مكة إذ خرج أميرها خلفهم لكنه لم ينجح في

[1] ـ وكانت مملكة البحرين آنذاك تمتد من البصرة شمالًا إلى قطر جنوبًا مرورًا بالكويت دخولًا إلى أجزاء كبيرة من السعودية، وهجر هي الإحساء حاليًا، وكانت عاصمة القرامطة.

استعادته بعدما عرض عليهم الأموال والكنوز، فقاتلهم فقتلوه وجندَه وكثيرًا من أهله، وتوالت بعد ذلك محاولات العبَّاسيين والفاطميين لإقناع القرامطة بإرجاع الحجر إلى موضعه، لكنَّ كلَّ هذه المحاولات لم تُجدِ نفعًا، وقد كانت كلُّ هذه المحاولات هي عروض بالأموال والكنوز التي وصلت إلى خمسين ألف دينار، لكنَّ كلَّ هذه المحاولات لم تفلح، حتى أرسلوا إلى عبيد الله المهديُّ العلويُّ الفاطميُّ يخبرونه بما فعلوا في مكة، فأرسل ردًّا شديد اللهجة أورده ابن خلدون في العِبَر: "والعجب من كَتْبِكَ إلينا مُمْتنًّا علينا بما ارتكبته واجترمته باسمنا من حرم الله وجيرانه بالأماكن التي لم تزل الجاهلية تحرّم إراقة الدماء فيها، وإهانة أهلها، ثمَّ تعدَّيت ذلك وقلعت الحجر الذي هو يمين الله في الأرض يصافح بها عباده، وحملته إلى أرضك، ورجوت أن نشكرك، فلعنك الله ثم لعنك والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده، وفعل في يومه ما عمل فيه حساب غده".

فخرجوا بالحجر إلى الكوفة ونصبوه في عمودٍ بمسجد الكوفة حتى تتسنى للجميع رؤيته، ثم أعادوه إلى مكة وهم يقولون: "أخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئته"، وكان ذلك في ذي القعدة من عام 339هـ، وقيل في ذي الحجة.

## اعتداءات أخرى على الحجر الأسود:

وتكررت الاعتداءات على الكعبة ولاسيَّما الحجر الأسود، ففي عام 363هـ تظاهر رجلٌ روميٌّ بالإسلام ودخل الحرم وجعل يطوف حول الكعبة، وفي غفلةٍ من الناس ضرب الحجر الأسود بمعولٍ كان معه، ثم رفع يده يريد أن يضربه ثانيةً فهجم عليه رجلٌ يمنيٌّ فطعنه بخنجر.

ومرة أخرى في عام 413هـ ضربه رجلٌ بدبوسٍ[1] ثلاث مرات فخدشه، فاتقاه أكثر الحاضرين لأنه كان معه عشرة فوارس يحمونه، حتى غافله رجلٌ من أهل اليمن –أيضًا–

[1] ـ عمود على شكل هراوة مدملكة الرأس.

وطعنه بخنجرٍ فتكاثر عليه الناس فقتلوه، وقيل إنَّه أتى الحجر الأسود بغواية من الحاكم بأمر الله الفاطمي.

وروي أن حادثة الاعتداء على الحجر بدبوس تكررت 990هـ على يد أعجمي، طُعن على إثر اعتدائه حتى مات.

وروى الشيخ حسين باسلامة في كتابه: تاريخ الكعبة المعظمة أن رجلًا أفغانيًّا اقتلع قطعةً من الحجر الأسود، واقتطع قطعةً من ستارة الكعبة، وقطعة فضةٍ من المدرج الذي هو بين بئر زمزم وباب بني شيبة، فشعر به الحرس فأمسكوا به وأعدم، وكان ذلك عام 1351هـ.

## بناء السلطان العثماني مراد الرابع:

تعرضت الكعبة المشرفة عام 1039هـ 1630م لأمطارٍ شديدةٍ تحوَّلت إلى سيلٍ عظيم دخل الكعبة وبلغ منتصفها وحمل ما فيها من خزائن الكتب والقناديل والبُسط وغيرها، وقد مات بسبب هذا السيل خلقٌ كثيرٌ.

أمَّا جدران الكعبة فلم تتحمل ذلك السيل وانهار بعضها فأمر السلطان العثماني مراد الأول المهندسين المصريين بسرعة بنائها، فبدءوا في جمادى الآخرة 1040هـ فأصلحوا ورمموا المسجد بأكمله، وفرشوا أرضه بالحصى، وانتهوا في غرة رمضان من العام نفسه، وهو البناء الحالي للكعبة، وقد تكررت السيول أكثر من مرة، لكنها لم تؤثر على بنيان الكعبة.

## احتلال المسجد الحرام:

في صلاة الفجر لغرة محرم لعام 1400هـ اقتحم جهيمان العتيبي –موظف سابق بالحرس الوطني- المسجد الحرام ليعلن صهره محمد بن عبد الله القحطاني المهدي المنتظر ويطلب له البيعة من المصلين المحتجزين في المسجد الحرم، وبدأت جماعتهم تطلق النيران على حرس الحرم، وقد أدخلوا الأسلحة في نعوشٍ أخبروا الحرس أنها تحمل موتى سيصلُّون عليهم، وأوصدوا الأبواب واعتلوا المنائر وروَّعوا المصلين.

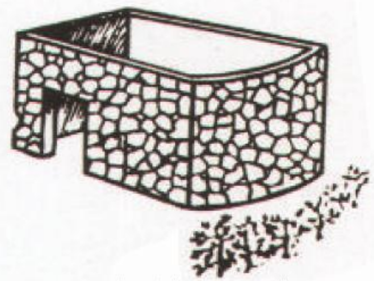
وقد استفتى الملك خالد بن عبد العزيز علماء المملكة فيما يصنع، فأفتوه بمفاوضتهم إن استطاع، فإن لم يستجيبوا يقاتلهم.

وبناءً على فتواهم فاوضت السلطات السعودية العتيبي والقحطاني، وطلبت منهم الخروج من الحرم وإخلاء سبيل الرهائن، لكنهم رفضوا، واستطاعت محاولات السلطات أن تقنعهم بإخلاء سبيل النساء والأطفال بعد ثلاثة أيام.

ولمَّا لم تُفلح المفاوضات أمر الملك بالهجوم لتحرير الحرم من قبضتهم، فتمكنوا من ذلك بعد احتلالٍ دام خمسة عشر يومًا؛ ففي الخامس عشر من محرم نجحت القوات في القضاء على كثيرٍ من المعتدين، وكان قتل محمد بن عبد الله القحطاني بمثابة إنهاء لهذا الاعتداء؛ إذ تيقَّن أتباعه أنه ليس المهدي المنتظر، وقد قبض على المعتدين وقدِّموا للمحاكمة التي قضت بإعدام واحدٍ وستين إرهابيًّا كان منهم جهيمان العتيبي مدبِّر هذا الاعتداء.

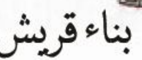
## وصف الكعبة:

تطور بناء الكعبة



بناء سيدنا إِبراهيم





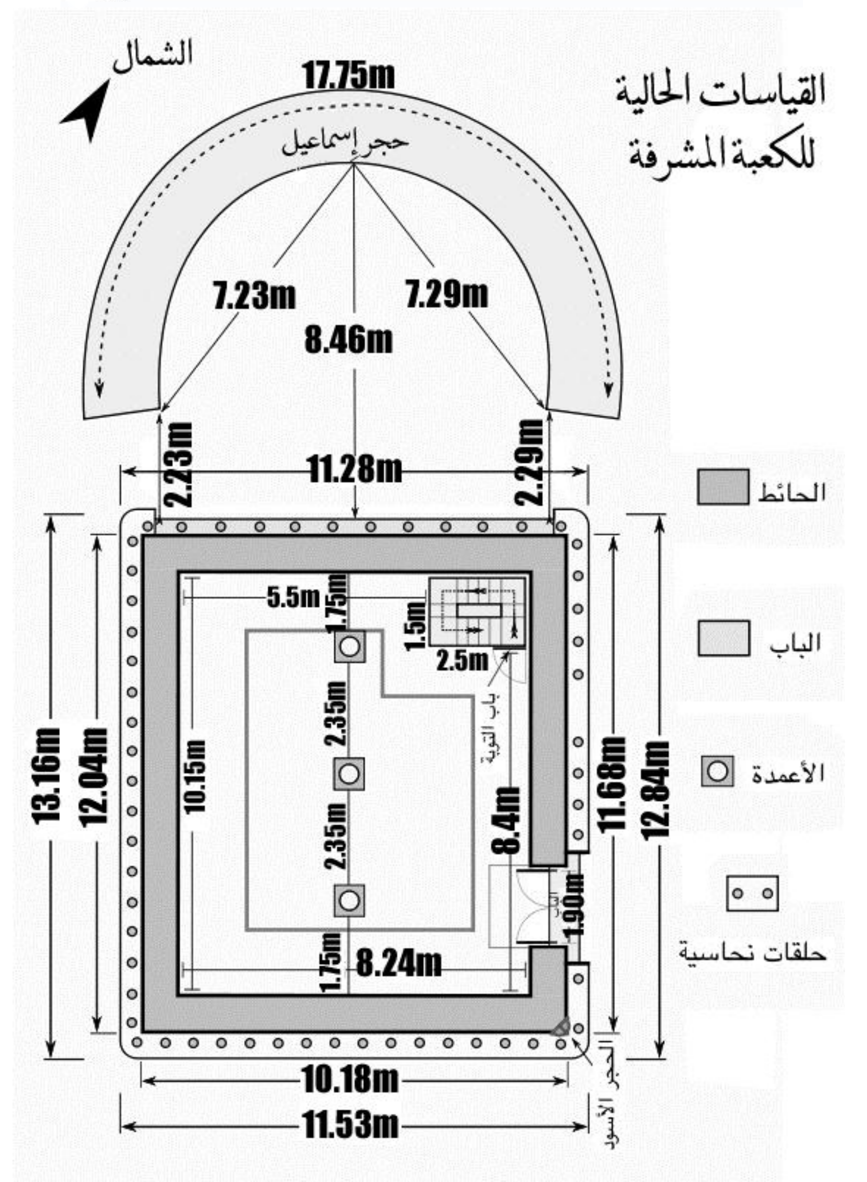
بناء قريش



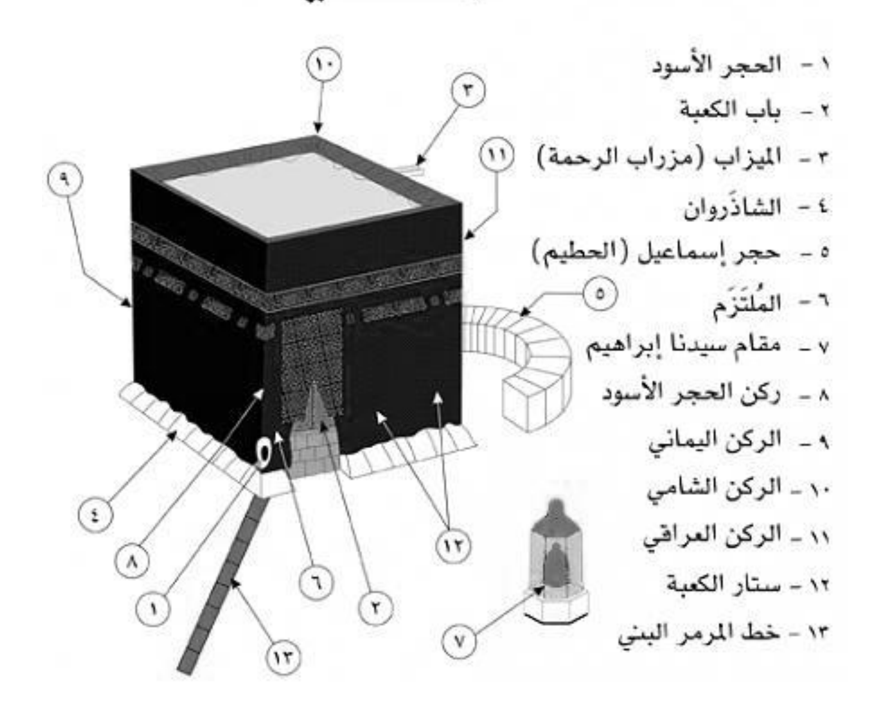
بناء عبد الله بن الزبير



بناء الحجَّاج بن يوسف


القياسات الحالية للكعبة المشرفة
الشمال
17.75m
حجر إسماعيل
7.23m
7.29m
8.46m
2.23m
11.28m
2.29m
5.5m
1.75m
1.5m
2.5m
باب التوبة
2.35m
2.35m
10.15m
8.4m
1.90m
1.75m
8.24m
13.16m
12.04m
11.68m
12.84m
10.18m
11.53m
الحجر الأسود
الحائط
الباب
الأعمدة
حلقات نحاسية

# الكعبة حاليًا




1- الحجر الأسود: هو حجر بيضوي الشكل، أسود اللون ضارب إلى الحمرة موجود في الركن الجنوبي الشرقي من الكعبة.

2- باب الكعبة:مصنوع من الذهب الخالص، مفتاحه مع سدنة البيت الحرام من بني شيبة كما أوصى النبي ﷺ. يزين الباب كتابات عربية قرآنية.

3- ميزاب (مزراب): هو الجزء المثبت على سطح الكعبة في الجهة الشمالية، وهو مصرف للمياه المتجمعة على سطح الكعبة.

4- الشاذروان: هو البناء المحيط بأسفل جدار الكعبة من مستوى الطواف، وهو مُسَنَّم الشكل ومبني من الرخام.

5- حجر إسماعيل: يسمى الحطيم، هو حائط مستدير على شكل نصف دائرة يقع شمال الكعبة المشرفة، وقد كان عريشًا من أراك بناه إبراهيم لابنه إسماعيل.

6- الملتزم: وهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ومقداره نحو مترين، وقيل إنه موضع إجابة الدعاء.

7- مقام إبراهيم: هو ذلك الحجر الأثري الذي قام عليه إبراهيم عند بناء الكعبة المشرفة لما ارتفع البناء.

8- الركن الشرقي: هو الركن وهو الذي يكون بجوار باب الكعبة ويُقابلُ بئر زمزم تقريبًا، مُثَبَّتٌ فيه الحجر الأسود.

9- الركن اليماني: هو ركن يلي الركن الغربي حسب جهة الحركة في الطواف، وهو الركن الموازي لركن الحجر الأسود.

10- الركن الشامي: هو ركن يلي الركن الشمالي حسب جهة الحركة في الطواف، يقع على الجانب الغربي من حجر إسماعيل.

11- الركن العراقي: هو ركن يلي الركن الشرقي حسب جهة الحركة في الطواف، يقع على الجانب الشرقي من حجر إسماعيل.

12- كسوة الكعبة: هي قطعة من الحرير المنقوش عليه آيات من القرآن تكسى بها الكعبة.

13- خط المرمر البني: هو الخط الذي يحسب بداية الشوط ونهايته.

## الحجر الأسود:



هو حجر مكوَّن من عدة أجزاء، بيضوي الشكل، أسود اللون مائل إلى الحمرة، وقطره 30 سم، يوجد في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة من الخارج، وهو نقطة بداية الطواف ومنتهاه، ويرتفع عن الأرض مترًا ونصف المتر، وهو محاط بإطار من الفضة الخالصة صونًا له، ويظهر مكان الحجر بيضاويًّا، وقد رسمه الخطاط محمد طاهر الكردي بحجمه الطبيعي بأن وضع ورقةً عليه ورسمه بنفس حجمه الصحيح، وكان ذلك غرة ربيع الأول 1376هـ.

والحجر الأسود من حجارة الجنة، وقد كان أبيض اللون فاسودَّ من ذنوب بني آدم، قال رسول الله ﷺ: "نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ"[1]، وقد روى الحلبي في سيرته سبب اشتداد سواده: وأما شدة سواده فبسبب إصابة الحريق له أولًا في زمن قريش، وثانيًا في زمن عبد الله بن الزبير.

والظاهر من صفة الحجر أنه يتضاءل، فقد روى السيوطي في تاريخه عن محمد ابن نافع الخزاعي وصفًا للحجر يوم ردَّه القرامطة إلى مكة: تأملت الحجر الأسود –وهو مقلوع– فإذا السواد في رأسه فقط، وسائره أبيض، وطوله قدر عظم الذراع.

وروي عن محمد طاهر كردي: الذي يظهر من الحجر الأسود الآن في زماننا – منتصف القرن الرابع عشر الهجري – ونستلمه ونقبله ثماني قطع صغار مختلفة الحجم، أكبرها بقدر

---

[1] - رواه الترمذي وصححه الألباني.

التمرة الواحدة، كانت قد تساقطت منه حين الاعتداءات عليه من قبل بعض الجهال والمعتدين في الأزمان السابقة، وقد كان عدد القطع الظاهرة منه خمس عشرة قطعة، وذلك منذ خمسين سنة، أي أوائل القرن الرابع عشر للهجرة، ثم نقصت هذه القطع بسبب الإصلاحات التي حدثت في إطار الحجر الأسود، فما صغر ورق عجن بالشمع والمسك والعنبر، ووضع أيضا على الحجر الكريم نفسه.

أمَّا تسميته بالحجر الأسعد فلم ترد في أيِّ نصٍّ.

## باب الكعبة:

لا يُعلم على وجه الدقة من أول من جعل للكعبة بابًا يُغلق؛ فبناء إبراهيم ﷺ للكعبة كان له بابٌ، غير أنه كان مفتوحًا، وتذهب الأقوال إلى أنَّ تُبَّع الحِمْيَري هو أوَّلُ من كسا الكعبة وجعل لها بابًا يُغلق، وكان ملاصقًا للأرض، يقول ابن هشام في سيرته: فكان تُبَّع– فيما يزعمون–أول من كسا

البيت، وأوصى به ولاته من جُرْهُم، وأمرهم بتطهيره وألا يقربوه دمًا ولا ميتة ولا مئلاة، وهي المحايض، وجعل له بابًا ومفتاحًا.

حتى بنتها قريش بعد ذلك فجعلت الباب عاليًا عن الأرض؛ تعزُّزًا أن لا يدخلها إلا من أرادوا، فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها يدعونه أن يرتقي، حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط.

وحينما أصابت نيران الحصين بن نمير جدران الكعبة وأعاد الزبير بناءها فألصق بابها بالأرض لحديثٍ سمعه من أم المؤمنين عائشة عن رسول الله ﷺ قال: "يَا عَائِشَةُ لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ، فَهُدِمَ فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ: بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَجَزُوا عَنْ بِنَائِهِ، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ"[1]، فبنى لها بابًا ملاصقًا للأرض يبلغ من الطول أحد عشر ذراعًا.

---

[1] - ابن ماجة والنسائي وصححه الألباني.

ولـمَّا أعاد الحجَّاج بناءها أعادها لما كانت عليه قبل ابن الزبير فرفع الباب كما كان على عهد قريش، وبلغ طول الباب في بنائه نحو ستة أذرعٍ وشبر.

وفي سنة 1045هـ غُـيِّر البابُ، وجُعل فيه من الحلية الفضية ما زنته 166 رطلًا، وطُلي بالذهب البندقي بما قيمته ألف دينار، وكان ذلك زمن السلطان مراد الرابع، وفي العهد السعودي تم تركيب بابين، الأول في عهد الملك عبد العزيز آل سعود عام 1363هـ، و الثاني وهو الموجود حاليًا، وكان قد صنعه الصائغ أحمد بن إبراهيم بدر بأمر من الملك خالد بن عبد العزيز وقد صُنع من الذهب حيث بلغ مقدار الذهب المستخدم فيه للبابين حوالي 280 كيلو جرام عيار 99.99 بتكلفة إجمالية بلغت 13 مليونًا و420 ألف ريال عدا كمية الذهب. واستغرق العمل منذ بدء العمل التنفيذي فيه في غرة ذي الحجة عام 1398هـ اثني عشر شهرًا.

أمَّا مفتاح الكعبة ففي يد بني شيبة كما أوصى النبيﷺ.

ويقع باب الكعبة في الجهة الشرقية منها، و يرتفع عن الأرض من الشاذروان (222سم) ، وطول الباب نفسه (318سم)، وعرضه (171سم) ، وبعمق ما يقارب نصف متر.

## الميزاب:

هو الجزء المثبت على سطح الكعبة في الجهة الشمالية والممتد نحو حجر إسماعيل عليه السلام والمصرف للمياه المتجمعة على سطح الكعبة المشرفة عند غسل السطح أو سقوط الأمطار، وأول من وضع ميزابًا للكعبة المشرفة قريش حين بنتها سنة 35 من ولادة النبي محمد ﷺ، حيث كانت قبل ذلك بلا سقف.

وبقي الميزاب كما هو في بناء عبد الله بن الزبير ثمَّ في بناء الحجاج بن يوسف، وأوَّل من زينه بالذهب كان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

وقد تم تغييره أكثر مرة أبرزهم مرة في عهد السلطان سليمان القانوني 959هـ، ومرة أرسلته مصر 962هـ، وكذلك ميزاب السلطان عبد المجيد الأول 1276هـ، أمَّا الميزاب الحالي فيرجع إلى عهد الملك فهد بن عبدالعزيز عندما استبدل بالميزاب القديم لسطح الكعبة المشرفة آخر جديد أقوى وأمتن وبنفس مواصفات الميزاب القديم.

## الشاذَرْوان:

هو الحجارة المائلة الملتصقة بأسفل جدار الكعبة، وفيه قولان؛ القول الأول إنه من أصل الكعبة، وأنه ما تركته قريش من عرض أساس البيت الحرام لـمَّا قصرت بهم النفقة الحلال، وهو قول الشافعية، أمَّا القول الثاني وبه قال أبو حنيفة إنَّه ليس من البيت، لكنه بناءٌ حجريٌّ محيطٌ به جُعل لتقوية جدار البيت؛ لأنَّ الكعبة المشرفة كانت بحاجة لهذه التقوية لتعرضها للكثير من السيول، وعلى هذا القول ابن تيمية الذي قال في

مجموع الفتاوى: وليس الشاذروان من البيت بل جُعل عمادًا للبيت.

والشاذَرْوان يحيط بالكعبة إلا من جهة الحِجْر؛ ذلك لأنَّ حد الكعبة يمتد ستة أذرعٍ وشبرًا (ثلاثة أمتار) داخل الحجر.

وكذلك لم يوضع شاذَرْوان أسفل باب الكعبة لتيسير الوقوف على الحجيج للتعلُّقِ بباب الكعبةِ والملتزم.

وتوجد من جهة الحِجْر عتبة صخرية مرتفعة بمقدار 13سم وعرض 45سم، والأمر نفسه بالنسبة للجزء أسفل باب الكعبة، وهذه العتبة فضلًا عن الشاذَرْوان نفسه مصنوعان من الرخام.

والشاذَرْوان مثبتٌ به 41 حلقة يُربطُ فيها حبال لتثبيت كسوة الكعبة.

وقد تمَّ تجديده مراتٍ عديدة وآخر تجديد للشاذروان كان في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود الترميم الثاني والكبير للكعبة المشرفة في عام 1417هـ.

## حِجْر إسماعيل (الحطيم):

أمَّا تسميتُه بالحِجْر فلأنه بمنزلة الحجرة من بيت الله الحرام؛ فقد كان جزءًا من الكعبة عند بناء إبراهيم عليه السلام لها، ولـمَّا أعادت قريش بناء الكعبة وقصرت بهم النفقة الحلال نقصوا منها مقدار سبعة أذرع، وهو موضع حِجْر إسماعيل اليوم، وقد أدخله عبد الله بن الزبير في أصل الكعبة حينما أعاد بناءها، ثم أخرجه الحجَّاج بن يوسف مرة أخرى على ما كان زمن قريش، وهو ما عليه اليوم.

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: حِجْر الكعبة: هو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام، وحجرت[1] على الموضع؛ ليعلم أنه من الكعبة؛ فسمّي حجرًا لذلك.

وقد سمَّاه أهل الجاهلية الحطيم لأنه محطومٌ من أصل الكعبة.

[1]- أي وضعت حَجَرًا.

وقد قُرن اسمه بإسماعيل عليه السلام لأنَّ إبراهيم عليه السلام جعل لإسماعيل عند هذا الموضع من خارج الكعبة عريشًا من أراك يأوي إليه هو وغنمه، وقيل إنَّ موضعه كان موضعًا لغنم إسماعيل عليه السلام قبل أن يبني إبراهيم عليه السلام الكعبة.

وقد خطَّأ ابن العثيمين هذه التسمية في فتاويه: هذا الحجر يسميه كثير من العوام حجر إسماعيل، ولكن هذه التسمية خطأ ليس لها أصل، فإن إسماعيل لم يعلم عن هذا الحجر؛ لأن سبب هذا الحجر أن قريشًا لما بنت الكعبة، وكانت في الأول على قواعد إبراهيم ممتدة نحو الشمال، فلما جمعت نفقة الكعبة وأرادت البناء، قصرت النفقة فصارت لا تكفي لبناء الكعبة على قواعد إبراهيم، فقالوا نبني ما تحتمله النفقة، والباقي نجعله خارجًا ونحجر عليه حتى لا يطوف أحد من دونه، ومن هنا سمى حجرًا، لأن قريشًا حجرته حين قصرت بها النفقة.

لكن يبقى هذا الاسم هو الغالب عليه حتى الآن.

وقد تمَّ تجديد الحِجْر عدة مرات فستر الخليفة العبَّاسي أبو جعفر المنصور حجارته بالرخام، ثم جدد رخامه الخليفة المهدي، وقد تسابق الخلفاء بعد ذلك في تجديده والعناية به وقد أمر الملك عبد العزيز آل سعود 1346هـ بوضع ستة شمعدانات نحاسية عليه وعلى رأسهم مصابيح، وقد تم تعديلها الآن لتصبح ثلاثة مصابيح؛ الأول عند الطرف المحاذي للركن الشمالي، والثاني عند الطرف المحاذي للركن الغربي، والثالث في المنتصف عند رأس الحِجْر.

وقد وصف إبراهيم رفعت باشا الحِجْر في كتابه مرآة الحرمين لرحلة الحج في عام 1318 هـ الموافق 1901م، قال: فهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة وارتفاعه من الداخل 123 سم، وعرض جداره من الأعلى 152 سم، ومن الأسفل 144 سم، وهو بناء مغلف بالرخام، وأحد طرفيه محاذٍ للركن الشامي، والآخر محاذٍ للركن الغربي من الكعبة، وله من الجهتين فتحتان، سعة الفتحة من طرفها الشرقي وآخر

الشاذروان 2.30م، وسعة الفتحة الأخرى التي بين طرفه الغربي ونهاية الشاذروان 2.23م، والمسافة بين الطرفين 8م، أما مسافة الأرض بين جدار الكعبة الشمالي وبين الحجر 12م، والمسافة من منتصف جدار الكعبة الشمالي ووسط تجويف الحطيم من الداخل 8.44م.

أما ذرع الحِجْر بالمتر في عصرنا الحالي، فطوله من وسط التدويرة من جدار الحجر الداخلي إلى جدار الكعبة الخارجي الشمالي: ثمانية أمتار وستة وأربعون ونصف سنتيمتر.

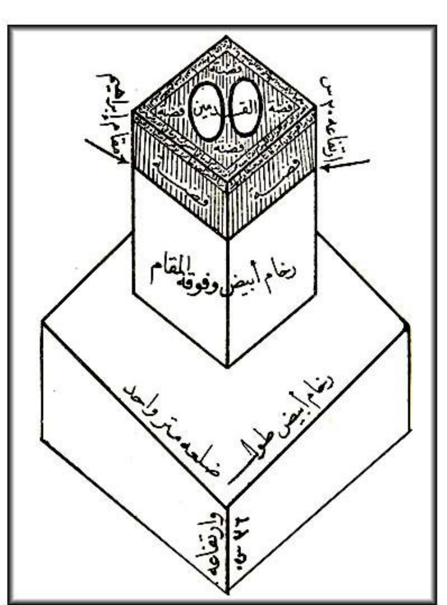
## المُلتزَم:

هو المكان بين الحجر الأسود وبين باب الكعبة، وطوله أربعة أذرع؛ متران تقريبًا، وقيل إنَّ معنى التزامه أي: وضع الداعي صدره ووجهه وذراعيه وكفيه عليه ودعاء الله تعالى بما تيسر له مما يشاء، وقد ورد أن عبد الله بن عمرو بن العاص طاف وصلى ثم استلم الركن ثم قام بين الحجر والباب فألصق

صـدره ويديـه وخـده إليـه ثم قـال: هَكَـذَا رَأَيْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ[1].

وقد روي عـن ابـن عبَّاس أنَّ الملتزم مـن مواضـع استجابة الدعاء.

## مقام إبراهيم عليه السلام:




قيـل إنَّ سـائر البيـت مقام إبراهيم، لكنَّ الجمهور علـى أنَّ المقـام هـو ذلـك الحجـر الأثـري الـذي قـام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء الكعبـة المشـرفة لمـا ارتفـع البنـاء، و شـق عليـه رفـع الحجـارة فكـان يقـوم عليـه

[1] - رواه ابن ماجة في سننه وحسَّنه الألباني.

ويبني، و هو الحجر الذي قام عليه بالأذان و النداء للحج بين الناس، وفي هذا الحجر أثر قدمي إبراهيم، بعدما غاصت فيه قدماه، و هو الحجر الذي يعرفه الناس اليوم عند الكعبة المشرفة، و يصلون خلفه ركعتي الطواف.

وهو عبارة عن حجر مربع الشكل طوله نصف متر تقريبًا لونه بين البياض والسواد والصفرة ومغطى حاليًا بواجهة زجاجية عليها غطاء من النحاس من الخارج وأرضية رخامية، وهو حجر رخو من نوع حجر الماء غاصت فيه قدما النبي إبراهيم وبرزت فيه آثار قدميه، ولكن نتيجة لتمسح الناس فيه طمست ملامح القدم.

قال ابن كثير في تفسيره[1] لقوله تعالى:"**وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى** "[2] : وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه ولم يزل هذا معروفًا تعرفه العرب في جاهليتها، وقد أدرك المسلمون ذلك

---

[1] - تفسير القرآن العظيم.

[2] - سورة البقرة 125.

فيه أيضًا، كما روى ابن كثير في نفس السياق عن أنس ابن مالك أنَّه قال: رأيت المقام فيه أصابعه وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم.

وعن موضعه يروي ابن كثير: وقد كان المقام ملصقًا بجدار الكعبة قديمًا، ويستأنف: وإنما أخَّره عن جدار الكعبة أمير المؤمنين عُمَرُ بن الخطاب.

ويرجَّحُ أن يكون تأخير عمر بن الخطاب له لكيلا يعترض المصلون عند المقام الطريق على الطائفين.

ويقع المقام حاليًا أمام باب الكعبة من ناحية شرق للكعبة في الجزء المتجه إلى الصفا والمروة.

ويعتبر الخليفة المهدي العباسي أول من حلَّى المقام لما خشي عليه أن يتفتت فهو من حجر رخو، فبعث بألف دينار، فضببوا بها المقام من أسفله إلى أعلاه، وفي خلافة المتوكل زيد في تحليته بالذهب، وجعل ذلك فوق الحلية الأولى، وذلك في سنة 236هـ، ولم تزل حلية المهدي على المقام حتى

قلعت عنه في سنة 256هـ لأجل إصلاحه فجدد وصب عليه حتى يشتد، وزيد في الذهب والفضة على حليته الأولى، في عهد الخليفة المعتمد العباسي، وحمل المقام بعد اشتداده، وتركيب الحلية إلى موضعه وذلك عام 256هـ.

وفي عهد الملك سعود بن عبد العزيز فكَّر الملك في تأخير المقام قليلًا للتوسعة على الطائفين لكنَّ الشيخ الشعرواي وكان أستاذًا بكلية الشريعة في مكة المكرمة آنذاك رفض رفضًا قطعًا، فتجمَّع حوله العلماء ورفضوا اقتراح الملك فعدَل عنه.

وفي 25 من ذي الحجة 1384هـ أمرت هيئة رابطة العالم الإسلامي بإزالة جميع الزوائد الموجودة حول المقام، وإبقاء المقام في مكانه على أن يُجعل عليه صندوق بلوري سميك قوي على قدر الحاجة وبارتفاع مناسب يمنع تعثر الطائفين ويتسنى معه رؤية المقام، وبالفعل اتسعت رقعة المطاف وخفَّت وطأة الزحام كثيرًا.

أما في عام 1998م، في عهد فهد بن عبد العزيز تم تجديد غطاء مقام النبي إبراهيم من النحاس المغطى بشرائح الذهب والكريستال والزجاج المزخرف، وتم وضع غطاء من الزجاج البلوري القوي الجميل المقاوم للحرارة والكسر.

أما عن شكل المقام حاليا فهو مثل القبة نصف الكرة، ووزنه 1.750 كجم، وارتفاعه 1.30 م،وقطره من الأسفل 40 سم، وسمكه 20 سم من كل الجهات، وقطره من الخارج من أسفله 80 سم، ومحيط دائرته من أسفله 2.51 م.

ويصفه الشيخ كردي في كتابه مقام إبراهيم: وأما حجم المقام الكريم فهو يشبه المكعب، ارتفاعه عشرون سنتيمترًا، وطول كل ضلع من أضلاعه الثلاثة من جهة سطحه ستة وثلاثون سنتيمترًا، وطول ضلعه الرابع، ثمانية وثلاثون سنتيمترًا، فيكون مقدار محيطه من جهة القاعة نحو مائة وخمسين سنتيمترًا، وفي هذا الحجر الشريف غاصت قدما خليل الله – تعالى – سيدنا إبراهيم مقدارًا كبيرًا إلى نصف ارتفاع الحجر،

فعمق إحدى القدمين عشرة سنتيمترات، وعمق الثانية تسعة سنتيمترات، ولم نشاهد أثر أصابع القدمين مطلقًا، فقد انمحى من طول الزمن، ومسح الناس بأيديهم، وأما موضع العقبين فلا يتضح إلا لمن دقق النظر وتأمل. وحافة القدمين الملبستين بالفضة أوسع من بطنهما، من كثرة مسح الناس بأيديهم، وطول كل واحدة من القدمين من سطح الحجر والفضة سبعة وعشرون سنتيمترًا، وعرض كل واحدة منها أربعة عشر سنتيمترًا، أما قياسهما من باطن القدمين من أسفل الفضة النازلة فيهما فطول كل واحدة منها اثنان وعشرون سنتيمترًا، وعرض كل واحدة منهما أحد عشر سنتيمترًا، وما بين القدمين فاصل مستدق نحو سنتيمتر واحد، وقد استدق هذا الفاصل من أثر مسح الناس له بأيديهم للتبرك، وكذلك اتسع طول القدمين وعرضهما من أعلاهما، بسبب المسح أيضًا، ومع أنه قد مر على حجر المقام أكثر من أربعة آلاف سنة فإن معالمه وهيئة القدمين واضحة بينة، لم تتغير ولم تتبدل.

## أركان الكعبة:

جاءت تسمية الأركان باعتبار اتجاهاتها الأربع تارةً، وجاءت باعتبار خصوصية أخرى فيها تارة أخرى.

الرُكن الشرقي: وهو الركن الذي يكون بجوار باب الكعبة ويُقابلُ بئر زمزم تقريبًا، يُسمى بالركن الشرقي لكونه باتجاه المشرق تقريبًا، ويُسمَّى أيضًا بالركن الأسود لأن الحجر الأسود مُثَبَّتٌ فيه ومنه يبدأ الطواف حول الكعبة.

الرُكن العراقي: وهو الركن الذي يلي الركن الشرقي حسب جهة الحركة في الطواف، ويُسمَّى بالركن الشمالي لمواجهته للشمال تقريبًا، وهو الركن الذي يكون على الجانب الشرقي من حجر إسماعيل، ويُسمَّى أيضا بالركن العراقي لكونه باتجاه العراق.

الرُكن الشامي: وهو الركن الذي يلي الركن الشمالي حسب جهة الحركة في الطواف، ويُسمَّى بالركن الغربي

لمواجهته للمغرب تقريبًا، ويُسمَّى أيضًا بالركن الشامي لكونه باتجاه الشام، وهو الرُكن الذي يكون على الجانب الغربي من حجر إسماعيل.

الرُكن اليماني: وهو الركن الذي يلي الركن الغربي حسب جهة الحركة في الطواف، ويُسمَّى بالركن الجنوبي لمواجهته للجنوب تقريبًا، ويُسمَّى أيضًا الركن اليماني لكونه باتجاه اليمن، وهو الركن الموازي لركن الحجر الأسود. ويُسمَّى أيضًا بالمُستجار، وقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: "إِنَّ مَسْحَ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ يَحُطَّانِ الْخَطَايَا حَطًّا"[1].

## ستار الكعبة (الكسوة):

ويروى أنَّ أوَّل من كسا الكعبة كان تُبَّع الحميري، ثمَّ كساها الكثيرون في الجاهلية، حتى بُعِثَ الرسول ﷺ وهي مكسوَّة.

---

1 - رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني.

وبعـد فـتح مكـة أصـبحت كسـوة الكعبـة مسـئولية المسلمين، وروى الفاكهي في كتابه[1] عن سعيد ابن المسيب قال: لما كَانَ عَامُ الْفَتْحِ أَتَت امْرَأَةٌ تجمرُ[2] الْكَعْبَةَ فاحترقت ثِيَابُهَا وَكَانَت كسْوَةُ الْمُشْركين، فكساها الْمُسلمُونَ بعد ذَلِك.

وبعـد الفـتح كساها الرسـول ﷺ، بالثيـاب اليمانيـة، ثم كسـاها الخلفـاء الراشـدون مـن بعـده، أبـو بكـر وعمـر بالقباطي[3]، وعثمان بن عفان بالقباطي والبرود اليمانية. حيث أمر عامله على اليمن (يعلى بن منبه) بصنعها فكان عثمان أول من وضع على الكعبة كسوتين، أحدهما فوق الأخرى.

ولم يكـن للكسـوة ترتيـبٌ خـاصٌّ مـن قِبَـل الدولـة وبيـت مال المسلمين، فقد كان الناس يكسونها بما تيسر لهم؛ قطعًا مفرقـةً مـن الثيـاب، ودون تقيُّـد بلـون خـاص، بـل حسـب مـا تيسر لأحدهم ، ولو بجزء وناحية من البيت.

---

[1] - أخبار مكة.

[2] - تبخِّر(تستخدم البخور).

[3] - أثواب بيضاء رقيقة اشتُهرت بها مصر في العصر القبطي، وخاصةً الفيوم.

وقد اهتمَّ الخلفاء الأمويون والعبَّاسيون بكسوة الكعبة بأجود الأقمشة، وكانت تحاك في مصر بحريرٍ مصري في قرية تُسمَّى تنيس[1]، وفي عهد الخليفة العباسي المهدي شكا له سدنة الكعبة كثرة الكساء، مما قد يحمِّل جدران الكعبة ما تحتمل، فأمر بتجريد الكعبة إلا من كساءٍ واحد، أمَّا في عهد الخليفة المأمون فكانت الكعبة تُكسى ثلاث مرات؛ بالديباج الأحمر يوم التروية، وبالقباطي غرة رجب، وبالديباج الأبيض يوم السابع والعشرين من رمضان.

وفي عهد جعفر المتوكل بلغه أنَّ الكسوة الحمراء تبلى من تمسُّح الناس بها قبل موعد كسوة رجب، فأمر بكسوتها مرة كل شهرين، ثمَّ كساها الناصر العباسي كساءً أخضر وكساءً أسود، وظهرت الكتابة على الكسوة في العصر العباسي، فكان يُكتب عليها اسم الخليفة وجهة صنعها وتاريخه. كما هو الحال إلى اليوم.

---

[1] - في محافظة بورسعيد.

وكانت مصر الفاطمية ترسل كل عامٍ كساءً أبيض، واستمر الأمر في عهد المماليك حتى إنَّ (المجاهد) ملك اليمن أراد أن ينزع الكسوة المصرية ليضع كسوة يمنية، فأخبر أمير مكة المصريين فقبضوا عليه وأرسلوه مصفَّدًا في الأغلال إلى القاهرة، عام 751هـ زمن السلطان حسن بن محمد ابن قلاوون.

وحتى في العصر العثماني كانت الكسوة تُرسل إلى الكعبة من مصر، حتى توقَّف محمد على عن ذلك أثناء حروبه مع أتباع محمد بن عبد الوهاب، وقد انقطعت مصر عن إرسال الكسوة منذ عام 1222هـ بعد حادثة المحمل[1] عام 1221هـ حينما التقى الإمام سعود الكبير بأمير المحمل المصري وأنكر عليه البدع التي تصحب المحمل من زمرٍ وطبلٍ وخلافه وحذَّره من المجيء ثانيةً بهذه الصورة، فامتنعت مصر عن إرسال

---

[1] ـ هو الموكب الذي كان يخرج من مصر كل عام حاملًا كسوة الكعبة، وظل هذا المحمل يخرج منذ عهد شجر الدر وعهد المماليك حتى بداية عهد جمال عبد الناصر.

الكسوة ست سنوات من عام 1222هـ حتى عام 1228هـ حينما انتصر محمد على وعادت مكة تحت الخلافة العثمانية.

وقد تأسست دار لصناعة كسوة الكعبة بحي "الخرنفش" في القاهرة عام 1233هـ، وهو حي عريق يقع عند التقاء شارع بين السورين وميدان باب الشعرية، وما زالت هذه الدار قائمة حتى الآن وتحتفظ بآخر كسوة صنعت للكعبة داخلها، واستمر العمل في دار الخرنفش حتى عام 1962م؛ إذ توقفت مصر عن إرسال كسوة الكعبة لما تولت المملكة العربية السعودية شرف صناعتها.

وفي مستهل شهر محرم 1346هـ، أصدر الملك عبد العزيز، أوامره بإنشاء دار خاصة بصناعة الكسوة، وقد كسيت الكعبة المشرفة في ذلك العام بهذه الكسوة التي تعتبر أول كسوة للكعبة تصنع في مكة المكرمة، و ظلت دار الكسوة بأجياد تقوم بصناعة الكسوة الشريفة منذ تشغيلها في عام 1346هـ، واستمرت في صناعتها حتى عام 1358هـ.

ثم أغلقت الدار، وعادت مصر بعد الاتفاق مع الحكومة السعودية إلى فتح أبواب صناعة الكسوة بالقاهرة سنة 1358هـ، وأخذت ترسل الكسوة إلى مكة المكرمة سنويًّا حتى عام 1381هـ.

ولاختلاف وجهات النظر السياسية بين مصر والدولة السعودية، توقفت مصر عن إرسال الكسوة الشريفة منذ ذلك التاريخ، وقد قامت الدولة السعودية عام 1397هـ بإنشاء مصنع جديد لصنع الكسوة في أم الجود بمكة المكرمة، ولازالت الكسوة الشريفة تصنع به إلى هذا اليوم.

وتستبدل الكعبة كسوتها مرة واحدة كل عام وذلك أثناء فريضة الحج وبعد أن يتوجه الحجاج الى صعيد عرفة، يتوافد أهل مكة إلى المسجد الحرام للطواف والصلاة ومتابعة تولي سدنة البيت الحرام تغيير كسوة الكعبة المشرفة القديمة واستبدالها بالثوب الجديد استعدادًا لاستقبال الحجَّاج في صباح اليوم التالي الذي يوافق عيد الأضحى.

ويرفع ثوب الكعبة لكيلا يقوم بعض الحجاج والمعتمرين بقطع الثوب بالأمواس والمقصات الحادة للحصول على قطع صغيرة طلبا للبركة والذكرى. ويتم تسليم الثوب القديم بجميع متعلقاته للحكومة السعودية التي تتولى عملية تقسيمه كقطع صغيرة وفق اعتبارات معينة لتقديمه كإهداء لكبار الضيوف والمسئولين وعدد من المؤسسات الدينية والهيئات العالمية والسفارات السعودية في الخارج.

ويستهلك الثوب الواحد للكعبة نحو 670 كيلو جرامًا من الحرير الطبيعي و150 كيلو جرامًا من سلك الذهب والفضة، ويبلغ مسطحه الإجمالي 658 مترًا مربعًا ويتكون من 47 لفة، طول الواحدة 14 مترًا وبعرض 95 سنتيمترًا. ويكلف الثوب الواحد نحو 17 مليون ريال سعودي.

# مناسك الحج


1 الإحـرام
ذات عرق 100 كم
ذو الحذيفة 400كم
قرن المنازل 78 كم
الجحفة 186 كم
ينعلم 120 كم
2 طواف القدوم
3 السعي بين الصفا و المروة


المروة
الصفا
4 المبيت في منى
5 الوقوف بعرفة


منى
المزدلفة
6 المبيت في المزدلفة
جبل عرفة
مسجد نمرة
7 رمي جمرة العقبة


8 ذبح الهدي
على المتمتع والمقرن
9 الحلق و التقصير


11 رمي الجمرات
10 طواف الإفاضة


12 طواف الوداع

# المسجد النبوي

لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ
أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ [1]

[1] - التوبة 108

## بناؤه:

كان المسلمون الأوائل من الأنصار قبل الهجرة النبوية يجتمعون ويصلّون في موضع في وسط المدينة المنورة –واسمها يومئذٍ "يثرب"–، حيث كان مصعب بن عمير (المبعوث من النبي محمدﷺ في مكة) يصلّي بهم ويعلمهم القرآن أيضًا، ومن قبله كان أسعد بن زرارة يصلي بهم، وكانت الأرض التي يصلّون عليها عبارة عن مربد[1] لغلامين يتيمين هما سهل وسهيل ابنا عمرو وكانا في حِجرِ أسعد بن زرارة.

فلمّا قدم النبيُّ المدينة المنورة بركت ناقته هناك، فقد روي البخاري في باب الهجرة: ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ المسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِلتَّمْرِ، لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

[1] - موضع تجفيف التمر.

المِنْـزِلُ». ثُمَّ دَعَـا رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ الغُلاَمَـيْنِ فَسَـاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَـدِ، لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالاَ: لاَ، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ وَيَقُولُ، وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ: " هَذَا الحِمَالُ لاَ حِمَالَ خَيْبَرْ، هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ، فَارْحَمِ الأَنْصَارَ، وَالمهَاجِرَهْ"[1].

وقد أُسّس المسجد في شهر ربيع الأول سنة 1هـ الموافق 622م، وكان طوله يومئذٍ ما يقارب 35 مترًا، وعرضه 30 مترًا، فتكون مساحته تقريبًا 1050 مترًا مربعًا، وكان سقفه بارتفاع مترين ونصف المتر تقريبًا، وكانت أعمدة المسجد من جذوع النخل وسقفه من الجريد[2]، وأساسه من الحجارة، وجداره من اللَّبِن[3]، وجعل وسطه رَحْبة[4]. وكان النبي ﷺ يبني

[1] - صحيح البخاري.
[2] - أغصان النخل
[3] - الطوب الذي لم يُحرق بالنار(الطوب الأبيض).
[4] - ساحة.

معهم بنفسه، ويحمل الحجارة واللبن. وجعل للمسجد ثلاثة أبواب: باب الرحمة ويُقال له باب عاتكة (في جهة الغرب)، وباب عثمان ويُسمى الآن باب جبريل الذي كان يدخل منه رسول الله ﷺ (في جهة الشرق)، وباب في المؤخرة (في جهة الجنوب)، وجعل قبلة المسجد لبيت المقدس، ولما تحوَّلت القبلة للكعبة في السنة الثانية من الهجرة، سُدَّ الباب الذي كان في المؤخرة وفُتح باب في مواجهته في الجهة الشمالية، وكذلك بنى بيتين لزوجتيه عائشة بنت أبي بكر وسودة بنت زمعة.

وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَهُوَ مَعَهُمْ: يَتَنَاوَلُ اللَّبِنَ حَتَّى اغْبَرَّ صَدْرُهُ، فَقَالَ: «ابْنُوهُ عَرِيشًا[1] كَعَرِيشِ مُوسَى»[2] قَالَ: فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ: مَا عَرِيشُ مُوسَى؟ قَالَ: إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ يَعْنِي السَّقْفَ"[3].

[1] ـ العريش هو ما يُستضلُّ به من النباتات وجريد النخل.
[2] ـ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة.
[3] ـ رواه البيهقي في دلائل النبوة.

# توسعات المسجد:

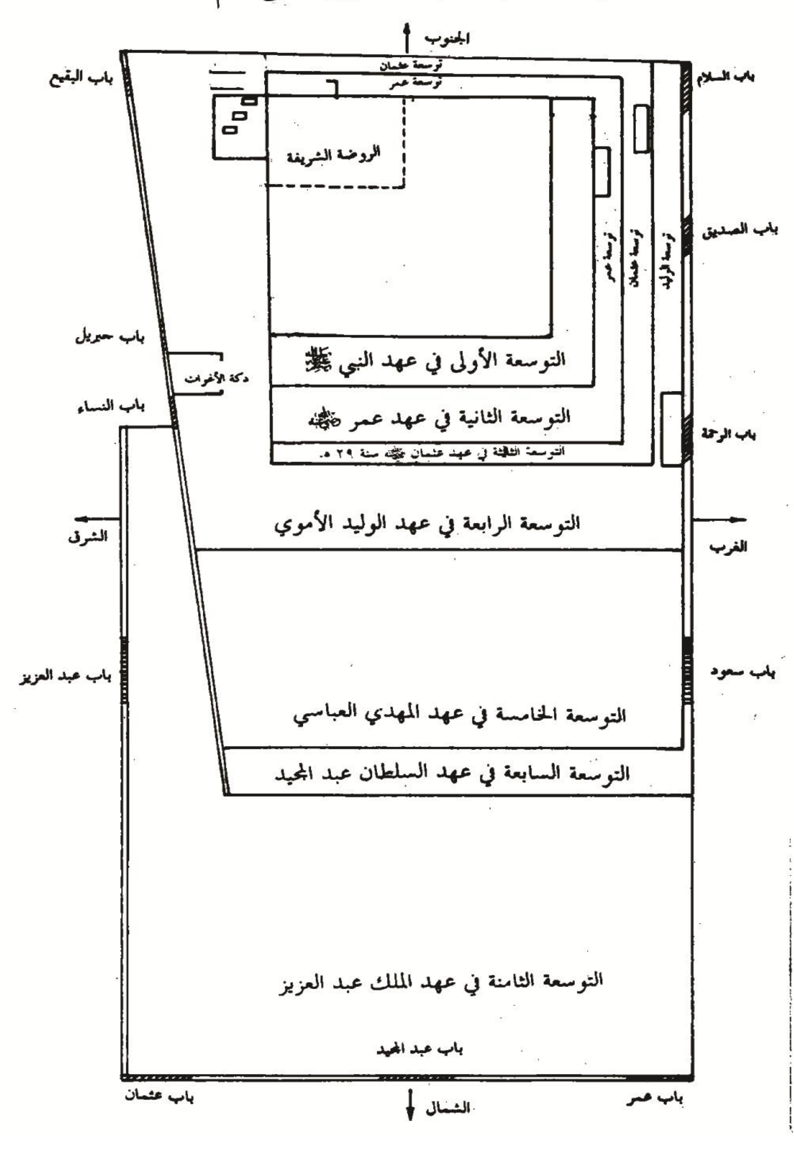
ومع زيادة أعداد المسلمين مرَّ المسجد بتسع توسعات– حتى الآن– بخلاف الكثير من الترميمات والإصلاحات وهي:

| م | على يد/عام[1] | المساحة | النسبة | أبواب | مآذن |
|---|---|---|---|---|---|
| بناء | محمد ﷺ 1هـ | 1050م² | | 3 | |
| 1 | محمد ﷺ 7هـ | 2500م² | 136% | 3 | |
| 2 | عمر بن الخطاب 17هـ | 3575م² | 44.4% | 6 | |
| 3 | عثمان بن عفان 30هـ | 4071م² | 13.9% | 6 | |
| 4 | الوليد بن عبد الملك 91هـ | 6440م² | 58.2% | 20 | 4 |
| 5 | المهدي 165هـ | 8890م² | 38% | 24[2] | 3 |
| 6 | قايتباي 888هـ | 9010م² | 1.3% | 4 | 4 |
| 7 | عبد المجيدالأول 1277هـ | 10303م² | 14.4% | 5 | 5 |
| 8 | عبد العزيز آل سعود1375هـ | 16327م² | 58.5% | 10 | 4 |
| 9 | فهد بن عبد العزيز 1414هـ | 98327م² | 502% | 41 | 10 |

[1] ـ الأعوام المذكورة هي أعوام الانتهاء من التوسع؛ إذ استغرقت بعض التوسعات أكثر من عام.

[2] ـ تم إغلاق عشرين بابًا منها بعد ذلك ليبقى أربعة فقط.

# التوسعات بالمسجد النبوي حتى عام 1375هـ



## توسعة رسول الله ﷺ:

في المحرم من العام السابع للهجرة وبعد غزوة خيبر وبسبب ازدياد المصلين ضاق المسجد النبوي فرأى رسول الله ﷺ أن يزيد في رقعته ليتسع لمزيدٍ من المصلين، فزادوا فيه بمقدار 15م طولًا و20م عرضًا لتصبح مساحته 2500م$^2$، وكانت التوسعة في الجهتين الشمالية والغربية، فمن الجهة الشمالية كان حدُّه إلى ما ينتهي إليه البناء المجيدي المسقوف اليوم، ومن الجهة الغربية، كان حدُّه الأسطوانة الخامسة من المنبر مكتوب عليها "حدّ مسجد النبي ﷺ"، وكان ارتفاع سقفه تقريبًا ثلاثة أمتار ونصف المتر.

وكان عثمان بن عفَّان هو من اشترى تلك الأرض التي زيدت في المسجد، فيُروى أنَّه أشرف على الدار حينما حوصر أيام الفتنة ليذكرهم بمناقبه، وقال فيما قال: ".. هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي

بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟» فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَزِدْتُهَا فِي الْمَسْجِدِ.."[1].

## توسعة عمر بن الخطاب:

عن ابن عمر أنه قال: "إِنَّ المِسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللَّبِنِ، وَسَقْفُهُ الجَرِيدُ، وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا، وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ: وَبَنَاهُ عَلَى بُنْيَانِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّبِنِ وَالجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَبًا، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً: وَبَنَى جِدَارَهُ بِالحِجَارَةِ المَنْقُوشَةِ، وَالقَصَّةِ وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ"[2].

وقد بدأ عمر بشراء البيوت حول المسجد لتوسعته، إلا حجرات أمهات المؤمنين، وبيت كان للعباس بن عبد المطلب في جهة القبلة من المسجد، فتبّرع العباس به، وبدأ عمر

---

[1] - رواه الترمذي في سننه وقال حديثٌ حسن.
[2] - صحيح البخاري

بتوسعته، فزاد من جهة القبلة إلى الرواق المتوسط بين المصلى النبوي والمصلى العثماني، وذلك نحو 5 أمتار، وزاد من جهة الشمال 15 مترًا، ومن الجهة الغربية 10 أمتار، ولم يزد من الجهة الشرقية شيئًا. فصار طول المسجد من الشمال إلى الجنوب 70 مترًا، وعرضه 60 مترًا، وارتفاع سقفه 5.5 مترًا تقريبًا. وجعل له ستة أبواب: الثلاثة القديمة، وفتح "باب السلام" في أول الحائط الغربي، و"باب النساء" في الحائط الشرقي، وباب في الحائط الشمالي. وأمر بالحصباء[1] وبسطها بالمسجد. واقتضت توسعة عمر إدخال بيت أبي بكر في المسجد والذي كان ملاصقًا للمسجد في الجهة الغربية.

وكان عمر قد بنى رَحْبة خارج المسجد سُميت بـ "البطيحاء"؛ لمن أراد الحديث أو نحوه حتى لا يزعج المصلين، وكانت مرتفعة نحو ذراع، وكانت في الجهة الشرقية مما يلي المؤخرة، وقد دخلت في المسجد أثناء التوسعة بعد عمر.

---

[1] - حجارة صغيرة، وروي أنها كانت من العقيق.

## توسعة عثمان بن عفَّان:

مع مرور الوقت لم تعد التوسعة التي قام بها عمر كافية لرواد مسجد رسول الله ﷺ، فقام الخليفة الراشد عثمان ابن عفان بتوسعة المسجد النبوي في شهر ربيع الأول سنة 29هـ، وانتهى منه في أول شهر محرم سنة 30هـ، فكان عمله 10 أشهر. وأما مقدار الزيادة، فقد كانت في الجهة الجنوبية 5 أمتار وهو منتهى الزيادات من هذه الجهة حتى الآن، وفي الجهة الغربية زاد 5 أمتار أخرى وهو الأسطوانة[1] الثامنة من المنبر، وزاد من الجهة الشمالية 5 أمتار أيضًا. وبناه من الحجارة المنقوشة والجص، وجعل أعمدته من الحجارة المنقوشة، وغطّي سقفه بخشب الساج، وبنى مقصورة من لبن يصلي فيها للناس خوفًا من الذي أصاب عمر، وجعل للمسجد 6 أبواب على ما كان على عهد عمر. وكان عثمان يباشر عمل البناء ويشرف عليه بنفسه.

---

[1] - العمود.

## توسعة الوليد بن عبد الملك:

أمر الوليد بن عبد الملك الأموي عامله على مكة والمدينة وقتئذٍ عمر بن عبد العزيز أن يقوم بتوسعة المسجد وذلك بإدخال حجرات أمهات المؤمنين فيه، وكذلك بيوت بعض الصحابة التي كانت تجاور المسجد كعبد الرحمن ابن عوف، فزاد عمر بن عبد العزيز في المسجد 10 أمتار جهة الغرب، وعليه استقر المسجد فلم يتوسَّع من تلك الجهة بعدها، وزاد 15 مترًا شرقًا، و20 مترًا شمالًا، واستغرقت هذه التوسعة حوالي ثلاث سنوات من 88هـ إلى 91هـ.

وفي هذه العمارة تم استحداث المآذن والمحراب المجوَّف وزخرفة الحيطان وتذهيب العمدان؛ إذ جُعل للمسجد أربع مآذن على زوايا المسجد الأربعة بارتفاع 30 مترًا تقريبًا، وقد هُدمت إحداها بعهد سليمان بن عبد الملك؛ لأنها كانت تطلُّ على دار مروان، إذا صعد المؤذن أشرف على الدار.

وكذلك تمت زخرفة حيطان المسجد من الداخل بالرخام والذهب والفُسيفساء، وتم تذهيب السقف ورءوس الأساطين[1] وأعتاب الأبواب.

وفُتح 20 بابًا للمسجد؛ 8 أبوب في الجهة الشرقية، و8 أخرى في الجهة الغربية، و4 أبواب في الجهة الشمالية.

## توسعة المهدي:

في بداية الخلافة العبَّاسية همَّ أبو جعفر المنصور بتوسعة المسجد الحرام لكنه تُوفي قبل أن يدرك مبتغاه، وخَلَفَه ابنه المهدي الذي زار الحرمين للحج 160هـ فأمر بتوسعة مسجد رسول الله ﷺ، فزيد فيه نحو 30 مترًا جهة الشمال فقط، واستغرق العمل قرابة الأربع سنوات إذ انتهى البناء 165هـ، وارتفع عدد الأبواب إلى 24 بابًا؛ إذ زاد في الجهة الجنوبية 4 أبواب جديدة.

---

[1] ـ الأعمدة، مفردها أسطوانة.

# محاولات نبش قبر النبي ﷺ

## المحاولة الأولى:

روى السمهودي في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى أنه في مطلع القرن الخامس الهجري أشار بعض الزنادقة على الحاكم بأمر الله الفاطمي بنبش قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ونقل جثامينهم الشريفة من المدينة إلى مصر، فأمر أبا الفتوح عامله على مكة والمدينة بذلك، ولمَّا علم أهل المدينة بنواياه هاجوا وماجوا فخشي عاقبة ذلك وتراجع عنه.

## المحاولة الثانية:

وروى أيضًا: ثم أرسل الحاكم بأمر الله إلى مدينة الرسول ﷺ من ينبش قبر النبي، فدخل الذي أراد نبشه دارًا بقرب المسجد وحفر تحت الأرض ليصل إلى قبر النبي ﷺ، فسمع صائحٌ: إن نبيكم ينبش، ففتش الناس فوجدوهم وقتلوهم.

## المحاولة الثالثة:

روي السمهودي في خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى أن الملك العادل نور الدين الشهيد (نور الدين زنكي) رأى النبيّ ﷺ في نومه في ليلة ثلاث مرات وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول: أنجدني أنقذني من هذين، فأرسل إلى وزيره وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرًا وصحب مالًا كثيرًا وقدم المدينة في ستة عشر يومًا، فزارا، ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدّق عليهم ويتأمل تلك الصفة إلى أن انفضت الناس، فقال: هل بقى أحد؟ قالوا: لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة، فطلبهما فرآهما فإذا هما الرجلان اللذان أشار إليهما النبيّ ﷺ فسأل عن منزلهما فأخبراه أنهما في رباط بقرب الحجرة، فأمسكهما ومضى إلى منزلهما، فلم يرَ إلا خيمتين وكتبًا في الرقائق ومالًا كثيرًا، فأثنى عليهما أهل المدينة بخير

كثير، فرفع السلطان حصيرًا في البيت فرأى سردابًا محفورًا ينتهي إلى صوب الحجرة، فارتاعت الناس لذلك، وقال لهما السلطان: أصدقاني، وضربهما ضربًا شديدًا فاعترفا أنهما نصرانيان، بعثهما سلطان النصارى في زيِّ حُجَّاج المغاربة، وأمالهما بأموال عظيمة ليتحيَّلا في الوصول إلى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه، فنزلا بأقرب رباط وصارا يحفران ليلًا ولكلٍّ منهما محفظةٌ جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما إلى البقيع بعلّة الزيارة، فلمَّا قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة، فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاءً شديدًا وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة، ثم أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقًا عظيمًا إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها، وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة كلها سورٌ رصاصًا إلى الماء.

## المحاولة الرابعة :

ذكر مجير الدين الحنبلي في الأنس الجليل أنه في سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة قصد الإفرنج المقيمون بالكرك والشوبك[1] المسير لمدينة رسول الله ﷺ لينبشوا قبره الشريف وينقلوا جسده الكريم إلى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلا بجعل[2]، فأنشأ البرنس أرناط صاحب الكرك سفنًا حملها على البر إلى بحر القلزم[3] وركب فيها الرجال وسارت الإفرنج ومضوا يريدون المدينة الشريفة فكان السلطان صلاح الدين على حوران[4]، فلما بلغه ذلك بعث إلى سيف الدولة ابن منقذ نائبه بمصر يأمره بتجهيز حسام الدين لؤلؤ الحاجب[5] خلف العدو، فاستعد لذلك وسار في طلبهم حتى أدركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة الشريفة النبوية إلا مسافة يوم، وكانوا

---

[1] - الكرك والشوبك قلعتان في الأردن كانتا من أهم وأكبر القلاع الصليبية حينذاك.
[2] - أجر ومقابل.
[3] - البحر الأحمر.
[4] - سهل جنوب سوريا.
[5] - قائد الأسطول المصري زمن صلاح الدين الأيوبي.

نيِّفًا وثلاثمائة وقد انضم إليهم عدة من العربان المرتدة ففرت العربان والتجأ الإفرنج إلى رأس جبل صعب المرتقى، فصعد إليهم في نحو عشرة أنفس، وضايقهم فيه فخارت قواهم، وقبض عليهم وقيدوهم وحملهم إلى القاهرة.

## حرائق المسجد النبوي:

### الحريق الأول:

في ليلة الجمعة أول ليالي شهر رمضان 654هـ وبعد انصراف الناس من صلاة التراويح، دخل أحد خَدَمَة المسجد النبوي- أبو بكر بن أوحد- إلى المخزن لإحضار بعض القناديل لمنائر المسجد الشريف، وكان معه سراجٌ يستضيءُ به، فوضعه على قفص من أقفاص القناديل وعليه قطعة قماش من كتَّان فأمسكت بها النار وامتدت إلى الحصر والبُسط ثم إلى القناديل المملوءة فاشتدت النار ولم تفلح محاولات إطفائها.

وماهي إلا ساعة حتى أتت على جميع المسجد ومافيه من المنبر الشريف، والأبواب، والخزائن، والشبابيك، وكسوة الحجرة وكان عليها إحدى عشرة ستارة، والصناديق ومافيها من كتب، وبقيت سواري المسجد قائمة كأنها جذوع النخل، إذا هبت الرياح تتمايل، وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت، ووقع السقف الذي على أعلى الحجرة على سقف بيت النبي ﷺ فوقعا جميعًا في الحجرة الشريفة، وعلى القبور الطاهرة.

وأصبحوا يوم الجمعة فعزلوا موضعًا للصلاة، وكُتب بذلك للخليفة المستعصم في شهر رمضان، فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق في الموسم، وابتدئ بالعمارة أول سنة 655هـ، ولما شرعوا في العمارة قصدوا إزالة ما وقع من السقوف على القبور الشريفة فلم يجسروا على ذلك، فأرسلوا إلى المستعصم بذلك ليفعلوا ما يصل به أمره، وانتظروا الجواب، فلم يصل إليهم جواب لاشتغال الخليفة وأهل دولته بإزعاج

التتار لهم، واستيلائهم على أعمال بغداد في تلك السنة، فتركوا الردم على ما كان عليه، ولم ينزل أحد هناك، ولم يتعرضوا له ولا حركوه.

بعد نهاية الخلافة العباسية بمقتل الخليفة المستعصم بالله على يد التتار سنة 656هـ، انتقل أمر العناية بالمدينة المنورة إلى الدولة المملوكية في مصر، فتولى ملك مصر المنصور نور الدين علي بن أيبك وبمساعدة ملك اليمن بدأ إكمال عملية الإعمار. ثم في سنة 657هـ عُزل ملك مصر المنصور نور الدين وتولّى مكانه الملك المظفر سيف الدين قطز فكان العمل بالمسجد تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة، ومن باب جبريل إلى باب النساء، وما لبث أن قُتل قبل أن تتم عمارته، وتولى حكم مصر بعده الملك الظاهر بيبرس، فقام بتجهيز الأخشاب والحديد والرصاص، وأرسل الأمير جمال الدين محمد الصالحي ومعه 53 صانعًا، ثم أمدهم بما يحتاجون إليه من الآلات والنفقات، حتى تم إصلاح باقي المسجد.

## الحريق الثاني:

داوم سلاطين مصر المملوكيون على عمارة مسجد رسول الله ﷺ، فبنى الناصر محمد بن قلاوون القبة الخضراء التي يُشتهر بها المسجد عام 678هـ -وكانت زرقاء آنذاك-.

وفي عهد السلطان قايتباي أمر بعمارة شاملة للحرم النبوي 881هـ.

وفي ليلة 13 من رمضان 886هـ تراكمت الغيوم وحصل رعدٌ شديدٌ وضربت صاعقةٌ المئذنة الرئيسة جنوب شرقي المسجد، فسقط شرقي المسجد وتوفي رئيس المؤذنين، وعلقت النار بالمسجد وامتدت ولم يستطع أحدٌ إيقافها، فاستولت النيران على جميع سقف المسجد وأبوابه وما فيه من خزائن الكتب والمصاحف،

فقام بعدها السلطان قايتباي بعمارة شاملة للمسجد تضمَّنت زيادة في مساحة المسجد.

## توسعة قايتباي:

بعد الحريق أرسل قايتباي المئات من البنّائين والنجّارين والحَجّارين والنحّاتين والحدّادين، وأرسل الأموال الكثيرة والآلات والحمير والجمال؛ وذلك لتتم عمارة المسجد على أحسن ما يكون.

فزادوا في الجانب الشرقي قدر 1.2 مترًا، وعملوا سقفًا واحدًا للمسجد بارتفاع 11 مترًا، وقام ببناء القبة الخضراء وبناها بدلًا من القبة الزرقاء التي كانت موجودة قبل الحريق فوق الحجرة النبوية.

وأعادوا ترخيم الحجرة النبوية وما حولها وترخيم الجدار القبلي، وصنعوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام، وجعلوا قبّة على المحراب العثماني، كما أقاموا قبتين أمام باب السلام من الداخل، وقد كسيت هذه القباب بالرخام الأبيض والأسود، وانتهت هذه العمارة في أواخر رمضان 888هـ.

## التوسعة المجيدية:

بعد المماليك تولت الدولة العثمانية أمر المسجد النبوي، فأولوه اهتمامًا بالغًا، فقام السلطان سليمان القانوني ببعض الترميمات والإصلاحات، لكنَّ عمارة قايتباي ظلت قائمةً في المسجد النبوي إلى أن أرسل داود باشا شيخ الحرم إلى السلطان عبد المجيد الأول يشكو إليه تصدُّع بعض جدران الحرم النبوي، فأسرع بإرسال المهندسين وقام بعمارة المسجد وتوسعته فيما يقارب الثلاث عشرة سنة من 1265هـ إلى 1277هـ، بلغت فيها مساحة التوسعة 1293م$^2$ لتصبح المساحة الإجمالية للمسجد 10303م$^2$.

وقد غُطي سقف المسجد كاملًا بالقباب المكسوة بألواح الرصاص، بلغ عددها 170 قبة، أعلاها القبة الخضراء، ثم قبة المحراب العثماني، ثم قبة باب السلام، وباقي القباب على ارتفاع متقارب، ولبعضها نوافذ مغطاة بالزجاج الملون، وزُيِّنت

بطون القباب بصور طبيعية ونقوش، وكتابات قرآنية وشعرية، كما كُتبت في جدار المسجد القبلي (الجنوبي) سور من القرآن وأسماء النبي محمد ﷺ، وغير ذلك بخط الثلث العربي، وذُهِّبت الحروف بالذهب، وبُنيت أبوابه بشكل فنّي، وأبواب القسم الجنوبي الباقية حتى الآن هي: باب جبريل، وباب الرحمة، وباب السلام، أما الأبواب الشمالية فقد هُدمت، وقد زاد السلطان عبد المجيد في المسجد الكتاتيب لتعليم القرآن، والمستودعات في الجهة الشمالية، كما زاد في الشرق نحو 2.6 مترًا من المأذنة الرئيسة (الجنوبية الشرقية) إلى ما يلي باب جبريل.

## التوسعة السعودية الأولى:

بدأ العمل في توسعة المسجد 1372هـ بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود، بعد أن اشتروا البيوت المجاورة للمسجد وهدمها لإدخالها في البناء.

وهذه التوسعة عبارة عن مبنى مستطيل طوله 128 مترًا بعرض 91 مترًا، وقد فُتح في الجهة الشرقية باب الملك عبد العزيز، وفي الجهة الغربية باب الملك سعود، وكل منها يتكون من 3 أبواب متجاورة، أما في الجهة الشمالية، فقد فُتح 3 أبواب، باب عمر، وباب عثمان، وباب عبد المجيد.

وبلغ عدد الأعمدة 232 عمودًا على رأسها عقودًا مدببة. أما السقف فقد قُسِّم إلى مربعات بارتفاع 12.55 مترًا، ويغلب على هذه العمارة اللون الأبيض المطعَّم بقليل من الأحمر والأسود.

أما المآذن، قد كانت للمسجد 5 مآذن هُدمت منها 3 مآذن هي التي كانت عند باب الرحمة والمئذنة السليمانية والمجيدية في الجهة الشمالية، وبُنيت مئذنتان في الركن الشرقي والغربي من الجهة الشمالية، وارتفاع كل منها 72 مترًا، فأصبح للمسجد 4 مآذن في أركانه الأربعة.

وانتهى العمل في هذه التوسعة 1375هـ.

## التوسعة السعودية الثانية:

منذ عام 1406هـ وحتى 1414هـ، والعمل متواصل في التوسعة الأكبر التي شهدها مسجد النبي ﷺ، بأمر من الملك فهد لتصبح المساحة النهائية للمسجد 98,327م$^2$ فضلًا عن 235,000م$^2$ ساحات أغلبها مهيَّأٌ للصلاة.

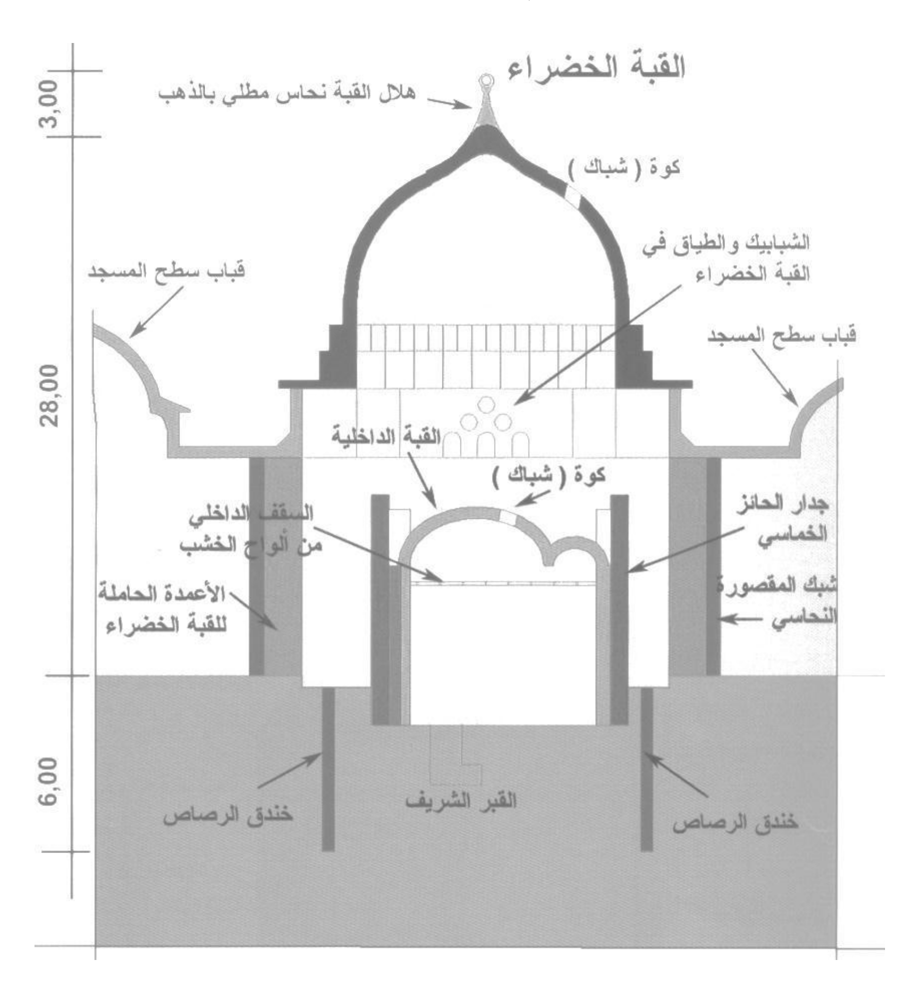
وصار للمسجد 41 بابًا منهم الواحد والبابان الملتصقان والثلاثة والخمسة، كما زادت المآذن وبلغت 10 مآذن.

## من أهم معالم المسجد:

### الحجرة النبوية:

هي حجرة السيدة عائشة بنت أبي بكر التي كانت تسكنها مع النبي ﷺ، وهي التي دُفِن فيها بعد وفاته. ثم دُفن فيها بعد ذلك أبو بكر الصديق سنة 13هـ وكان قد أوصى عائشة أن يدفن إلى جانب رفيقه رسول الله محمد ﷺ ، فلما

توفي حفر لهُ وجعل رأسه عند كتفي الرسول ﷺ، ودفن فيها بعدهما عمر بن الخطاب سنة 24 هـ إلى جانب الصديق، وكان قد استأذن عائشة في ذلك فأذنت له.



## القبة الخضراء:

هي القُبَّة المبنيَّة فوق الحجرة الشريفة التي تضم قبر النبيﷺ وصاحبيه، وأوَّلُ من بناها هو الملك قلاوون الصالحي 678هـ، وكانت تُسمَّي بالزرقاء والبيضاء والفيحاء، ولـمَّا احترقت في حريق المسجد الثاني 886هـ أمر قايتباي 887هـ بتجديد القبة فأسست لها دعائم عظيمة في أرض المسجد النبوي، وبنيت بالآجر[1] بارتفاع متناهٍ، وزخرفت بأحجار منحوتة من الحجارة السوداء وجعل ارتفاعها 18 ذراعًا (8.88 متر) ثم بُنى فوقها قبة أخرى تحويها وأُحكمت الحجارة بالجبس الذي حمل من مصر ولم يكن معروفًا في الحجاز في ذلك الوقت، وفي سنة 1253هـ صدر أمر السلطان عبد الحميد الثاني بصبغ القبة باللون الأخضر بدلًا من الأزرق، فكان هو أول من صبغها بالأخضر، ثم لم يزل يجدد صبغها بالأخضر كلما احتاجت لذلك.

---

[1] ـ الطوب المحروق (الطوب الأحمر).

## القباب المتحركة:

تمّ تأمين عدةَ أفنيةٍ مكشوفةٍ للمسجد بهدف التهوية والإنارة الطبيعية، وعددها 27 فناءً بمساحة 324 مترًا مربعًا لكل منها.

وغُطيت بقباب متحركة بارتفاع 3.55 مترًا من منسوب السطح، وعلى ارتفاع 16.65 مترًا من منسوب الدور الأرضي، وبنصف قطر داخلي بلغ 7.35 مترًا.

وبلغ وزن الواحدة منها 80 طنًّا، ويتكون الوجه الداخلي من طبقات الخشب بسمك 20 مم مرصعًا بالأحجار القيّمة داخل إطارات مذهّبة، إذ أنه قد استخدم 67.5 كلغم من الذهب، ويتم التحكم بالقباب بواسطة جهاز كمبيوتر مركزي يعمل بالطاقة الكهربائية، ويستغرق فتح أو إغلاق القبة حوالي دقيقة واحدة.

أمَّا القباب الثابتة فعددها 170 بخلاف القبة الخضراء.

## المآذن:

لم تكن موجودة في العهد النبوي ولا في الخلافة الراشدة، وإنَّما تمَّ استحداثها في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي على يد عمر بن عبد العزيز، إذ بنى مئذنةً على كل زاوية من زوايا المسجد الأربعة، وقد بلغ طولها 27.5مترًا، وقد أصبحت خمسة في البناء المجيدي.

وفي التوسعة السعودية الأولى، هُدمت 3 مآذن هي التي كانت عند باب الرحمة والمئذنة السنجارية والمجيدية في الجهة الشمالية، وبُنيت مئذنتان في الركن الشرقي والغربي من الجهة الشمالية، وارتفاع كل منها 72 متراً، فأصبح للمسجد 4 مآذن في أركانه الأربعة، ثم في التوسعة السعودية الثانية، أُقيمت في مبنى التوسعة 6 مآذن، 4 منها موجودة بالأركان الأربعة للتوسعة، ومئذنتان في منتصف الجانب الشمالي، بارتفاع 103.89 مترًا مع الهلال.

# الأساطين:

مفردها أسطوانة، وهي أعمدة المسجد النبوي، وقد أُقيمت في بناء السلطان عبد المجيد لتحلَّ محل السواري التي كانت موجودة منذ زمن النبي ﷺ وكانت من جذوع النخل.

ومن أشهر أساطين المسجد النبوي:

**الأسطوانةُ المخلَّقة**: من الخلوق؛ وهو الطِيب، وتُعرَف بالـمُطيَّبة والمعطَّرة؛ روي أن عثمان بن مظعون : تفل في المسجد فأصبح مكتئبًا، فقالت له زوجته: مالي أراك مكتئبًا؟ فقال: لاشيء إلَّا إني تفلت في القبلة وأنا أصلي، فعمدت (أي زوجته) إلى القبلة فغسلتها، ثم خلَّقتها،-أي طيبتها- فكانت أول من خلَّق القبلة.

وتُعرف أيضًا بـ: عَلَم رسول الله ﷺ، أو عَلَم الـمُصلَّى؛ وكان سَلَمة بن الأكوع يتحرَّى الصلاة عندها، فلمَّا سئل عن ذلك قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى الصَّلاَةَ عِنْدَهَا[1].

---

[1] - صحيح البخاري.

وقد روي عن ابن مالك قوله: أحبُّ مواضعِ التنفُّل في مسجده ﷺ حيث العمود المخلَّق وأما الفريضة ففي أول الصفوف.

وقد جرى تقديم هذه الأسطوانة لجهة القبلة قليلًا، وإدخال بعضها في المحراب النبوي الشريف، وكتب عليها الأسطوانة المخلقة، فهي الآن ملاصقة للمحراب النبوي.

**أسطوانة التوبة**: وهي الأسطوانة الرابعة من المنبر، والثانية من القبر، والثالثة من القبلة، وتُعرف بأسطوانة أبي لُبابة؛ ويرجع ذلك لِما رواه ابن هشام في سيرته أنَّ النبي ﷺ لـمَّا حاصر بني قريظة طلبوا أن يُرسل إليهم أبا لبابة ليستشيروه فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح. قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ﷺ ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم

يأت رسول الله ﷺحتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده —هو تلك الأسطوانة– وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت، فلمَّا بلغ رسول اللهﷺ خبره وكان قد استبطأه قال: أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فَأَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ، فَمَا أَنَا بِالَّذِي أُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وروى ابن كثير في تفسيره عن مجاهد أن قوله تعالى: " وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "[1] نزل في أبي لبابة وتاب الله عليه بها؛ لذلك سميت الأسطوانة بأسطوانة التوبة، أو أسطوانة أبي لبابة، قال ابن هشام في سيرته والبيهقي في سننه :أقام أبو لبابة مرتبطًا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع.

[1] - التوبة 102.

**أسطوانة السرير**: وتقع شرقي أسطوانة التوبة وتلتصق بالشباك المطل على الروضة. وهي محلّ اعتكاف رسول اللهﷺ، فقد كان له سرير من جريد النخل، وكان يوضع عند هذه السارية، كذلك كانت له وسادة تطرح له، فكان يضطجع على سريره عند هذه الأسطوانة.

**أسطوانة المحرس**: وتقع خلف أسطوانة السرير من جهة الشمال، وهي مقابل الخوخة التي كان النبي ﷺ يخرج منها إذا كان في بيت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر إلى الروضة للصلاة، كما تسمى بأسطوانة علي بن أبي طالب لأنه كان يجلس عندها يحرس النبي ﷺ، وسميت بهذا لأن حرس النبي ﷺ كانوا يجلسون عندها، ومن هؤلاء الحرس سعد بن أبي وقاص، وسعد بن عبادة ، وابنه قيس بن سعد بن عبادة، وبلال، وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم جميعًا، حتى نزل قوله تعالى: "وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ"[1]، فأخرج رسول الله ﷺ

[1] - المائدة 67.

رأسه من القبَّة وقال لهم: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ"[1].

## المحاريب:

لم يكن على عهد رسول الله ﷺ محرابٌ مجوَّف، وإنَّما استحدثه بنو أمية في عمارة الوليد بن عبد الملك على يد عمر ابن عبد العزيز، وعدد المحاريب اليوم ستة:

**المحراب النبوي**: هو الذي أنشأه عمر بن عبد العزيز ويقع في الروضة الشريفة على يسار المنبر.

**المحراب العثماني**: وهو موضع صلاة عثمان بن عفَّان بعد التوسعة التي قام بها في عهده، وهو أيضًا مما أحدثه عمر ابن عبد العزيز، وهو الذي يصلي فيه الإمام الآن.

**المحراب السليماني**: يقع في غرب المنبر النبوي الشريف عند الأسطوانة الثالثة من المنبر الشريف، وقد أحدثه

---

[1] - رواه الترمذي في سننه وصححه الألباني.

طوغان شيخ[1] سنة 861هـ تقريبًا، وفي عهد السلطان سليمان القانوني سنة 938هـ تم ترخيمه بالرخام الأبيض والأسود، ويُعرف أيضًا بالحنفي؛ لأنه تمَّ تعيين إمام حنفيَّ عليه.

**محراب فاطمة:** ويقع أمام محراب التهجُّد داخل المقصورة، خلف حجرة النبي ﷺ، وهو محراب مجوف مرخم شبيه بالمحراب النبوي.

**محراب التهجُّد:** وهو مصلّى النبي ﷺبالليل، حيث كان يضع حصيراً كل ليلة إذا ذهب الناس عنه، ثم يصلّي صلاة الليل، ويقع في شمال الحجرة النبوية (المقصورة)، وحوله حاليًا "دكَّة الأغوات"، خلف بيت فاطمة، وبجانبه أسطوانة عن يمينه. وقد جُدّد هذا المحراب في عمارة السلطان قايتباي سنة 888هـ، ثم جدد أثناء العمارة المجيدية وما زال المحراب موجودًا إلا أنه غُطّي بدولابٍ خشبيٍ تُوضع فيه المصاحف.

---

[1] ـ طوغان شيخ المحمدي الأحمدي الحنفي المصري الأشرف من علماء القرن التاسع الهجري.

**محراب شيخ الحرم**: يقع وراء دكة الأغوات[1] في محيط النساء، حيث كانت تقام هناك صلاة التراويح لشيخ الحرم النبوي الشريف، ثم تحوَّل هذا الموضع فأصبح هذا المحراب تختص به النساء لأنه في محيطهن، فيتقدم إمامهن الرسمي الخاص بهن إليه، فيصلى بهن التراويح فيه.

## الأبواب:

كانت أبواب المسجد النبوي حين بناه رسول الله ﷺ ثلاثة أبواب، وقد زادت مع التوسعات على مر العصور حتى بلغت اليوم 41 بابًا، بعضها مفردًا وبعضها يتألَّف من مداخل متلاصقة، سواء مدخلين أو ثلاثة أو خمسة، ويصل إجمالي عدد المداخل إلى 85 مدخلًا، ومن أشهر أبواب المسجد النبوي:

---

[1] - مكان في مؤخرة المسجد النبوي الشريف، كان يُعرَف قديمًا بالصُّفَّة، أما الأغوات فمفردها أغا، وهم جماعة من الناس تقوم بخدمة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، ولفظة أغا أعجمية مستعملة في اللغات التركية والكردية والفارسية بمعانٍ مختلفة، لكنها في مكة والمدينة لفظة خاصة بخَدَمة الحرمين الشريفين.

**باب جبريل**: يقع هذا الباب في الجدار الشرقي للمسجد، وكان يسمى بـ "باب النبي ﷺ" لأن رسول الله كان يدخل منه للصّلاة. وكان يُسمى بـ "باب عثمان"، لوقوعه مقابل دار عثمان بن عفان، وسُمِّي بباب جبريل لِما رُوي أن جبريل جاء على فرس في صورة دحية الكلبي، ووقف بباب المسجد وأشار لرسول الله بالمسير إلى قريظة، ولما وسع عمر ابن عبد العزيز المسجد، جعل مكان الباب بابًا مقابل الحجرة النبوية، وقد سُدّ الباب مؤخرًا عند تجديد الحائط، وفي مكانه اليوم نافذة إلى خارج المسجد، وهو الشباك الثاني على يمين الخارج من باب جبريل.

**باب النساء**: فَتَح هذا الباب عمر بن الخطاب في الجدار الشرقي في مؤخرة المسجد، حيث رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: "لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ"[1]. وكان كلما زيد في المسجد من جهته، بُني في محاذاة الأول.

[1] ـ رواه أبو داوود في سننه وصححه الألباني.

**باب الرحمة:** فَتح هذا الباب رسول الله ﷺ في الجدار الغربي للمسجد، وكان كلما زِيد في المسجد من جهته، بُني في محاذاة الأول. وكان يُسمّى "باب عاتكة"، لوقوعه مقابل دار عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية.

وقد سُمِّي باب الرحمة لأن أحد الأعراب دخل منه يسأل النبي ﷺ الاستسقاء، فدعا له فأمطرت السماء أسبوعًا، ثم دخل منه ثانيةً يستغيث به من شدة المطر فدعا له فتوقف المطر؛ فعن أنس بن مالك قال: "أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ[1] عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَ المَالُ وَجَاعَ العِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً[2]، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ،

[1] ـ جَدْب وقَحْط.
[2] ـ قطعة من السحاب.

وَمِنَ الغَدِ وَبَعْدَ الغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الأَعْرَابِيُّ – أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ – فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَ البِنَاءُ وَغَرِقَ المَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ"[1].

## الروضة الخضراء:

هي موضع في المسجد النبوي واقع بين المنبر وحجرة النبي ﷺ، وقد قال عنها رسول الله ﷺ: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي"[2]، وطولها من المنبر إلى الحجرة حوالي 26.5 مترًا، وهي الآن محددة بسجاد أخضر اللون مختلف عن بقية سجاد المسجد.

---

[1] - رواه البخاري.
[2] - رواه البخاري

# المسجد الأقصى

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى

بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ [1]

---

[1] - الإسراء 1.

## تسميته:

كلمة الأقصى تعني الأبعد، وسُمِّي بذلك لأنه كان المسجد الأبعد عن مكة وهو المعظَّم بالزيارة وفقًا لحديث النبيﷺ: "لاَ تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ؛ مَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى"[1].

ويُسمَّى أيضًا بيت المقدس وهو الاسم الذي كان يُطلق عليه قبل ذكره في القرآن باسم المسجد الأقصى، وقد ورد في أكثر أحاديث رسول اللهﷺ، ومنه قوله: "فَضْلُ الصَّلاَةِ فِي المسْجِدِ الحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةُ أَلْفِ صَلاَةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلاَةٍ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ المقْدِسِ خَمْسُمِائَةِ صَلاَةٍ"[2].

ويُسمَّى كذلك بالبيت المُقدَّس، يقول ابن حجر العسقلاني[3]:

إلى البيت المقدَّسِ قد أتينا..جنان الخلدِ نزلًا من كريمِ

---

1 - رواه ومسلم.

2 - رواه البيهقي في سننه الصغرى وصححه الألباني في صحيح الجامع.

3 - الحضرة الأنسيَّة في الرحلة القدسية: عبد الغني النابلسي.

## ثالث الحرمين:

وفي هذا الوصف مغالطة شرعية؛ إذ لم يرد نصٌّ يقضي بتحريمه كحال مكة والمدينة، أما مكة فقد حرمها الله في محكم تنزيلـــه: " إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا "[1]، وقد قال فيها رسول الله ﷺ يوم الفتح: "إِنَّ هَذَا البَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، لاَ يُعْضَدُ شَوْكُهُ[2]، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهُ[3]، وَلاَ يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا، وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهُ[4]"[5].

أَمَّا المدينة فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه حرَّمها إذ قال: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ

---

[1] - سورة النمل 91.
[2] - أي لا يُقطع شجره النابت من غير فعل إنسان.
[3] - قالوا طرده وإبعاده، وقيل لا بأس من طرده ما لم يُفضِ إلى قتله.
[4] - أي لا يُقطع عشبه.
[5] - رواه البخاري

الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَيْ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ"[1]، وكذلك قوله: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا" يُرِيدُ الْمَدِينَةَ[2]، والآثار في هذا الباب كثيرة مما يقطع بحرمة مكة والمدينة لشمولهما بيت الله العتيق ومسجد نبيه الكريم ﷺ.

أمَّا بيت المقدس فهو لا جَرَم من أقدس بقاع الأرض وأرفعها منزلةً وربما هو الأعظم على الإطلاق بعد الحرم المكي والحرم النبوي إذ تفضل الصلاة فيه غيره من المساجد بصريح حديث رسول الله ﷺ: "فَضْلُ الصَّلاَةِ فِي المسْجِدِ الحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةُ أَلْفِ صَلاَةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلاَةٍ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ المَقْدِسِ خَمْسُمِائَةِ صَلاَةِ"[3]، لكنَّ هذا لا يجعل منه حرَمًا، يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى: وليس ببيت المقدس مكان يسمى حرمًا.

---

[1] - رواه مسلم.
[2] - رواه مسلم.
[3] - رواه البيهقي في سننه الصغرى وصححه الألباني في صحيح الجامع.

## حدوده:

ولعل أهم ما قد يُشار إليه هاهنا هو أن قبة الصخرة ليست هي المسجد الأقصى، وكذلك المصلى القبلي ليس هو المسجد الأقصى، وإنما المسجد الأقصى هو كل ما أحاط به السور فيشمل المسجد القبلي وقبة الصخرة وغيرهما من المعالم، مما يزيد عن 200 معلم مختلف ما بين مساجد ومبانٍ وقباب وسبل ماء ومصاطب وأروقة ومدارس ومحاريب ومنابر ومآذن وأبواب وآبار ومكتبات، يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى: "فإن "المسجد الأقصى" اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مقدمه".

والمسجد كله غير مسقَّف باستثناء قبة الصخرة والمسجد القبلي الجامع، وتبلغ مساحة المسجد الكليَّة ما يقارب 144000م$^2$.

# مخطط حدود المسجد وأبوابه:



## أوَّل بنائه:

ويشترك المسجد الأقصى مع الكعبة المشرفة في الخلاف حول أول بناءٍ لهما؛ فقد سأل أبو ذر رسول الله ﷺ:"أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: المِسْجِدُ الحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: المِسْجِدُ الأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً"[1].

فإذا كانت الملائكة هي بانية المسجد الحرام فتكون قد بنت المسجد الأقصى بعد أربعين عامًا، وإن كان سيدنا آدم هو من بنى المسجد الحرام يكون هو من بنى المسجد الأقصى، وهو ما يرجحه ابن حجر العسقلاني، وتذهب بعض الآراء إلى أن من بناه هو سيدنا إبراهيم رضي الله عنه أثناء هجرته إلى فلسطين، بينما يرى البعض أنَّ خليل الله لم يبنه إنَّما عمَّره، والأمر محل خلاف شديد، يقول ابن الجوزي: "والمسجد الأقصى: بيت المقدس، وإنما قيل الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة،

---

[1] - رواه البخاري.

وقيل: إنه لم يكن وراءه موضع عبادة، فإن قيل: كيف قال: "بينهما أربعون عامًا"، وإنما بنى الكعبة إبراهيم، وبنى بيت المقدس سليمان وبينهما أكثر من ألف سنة؟

فالجواب: أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجدين، وليس أول من بنى الكعبة إبراهيم، ولا أول من بني بيت المقدس سليمان، وفي الأنبياء والصالحين والبانين كثرة، فالله أعلم بمن ابتدأ. وقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس"[1].

وبعد عمارة نبي الله إبراهيم عمَّره ابنه إسحاق وبعده يعقوب، ثم أصبح في يد الفراعنة حتى استولى عليه العمالقة[2]، وهم القوم الجبَّارين الذين رفضت بنو إسرائيل محاربتهم ودخول بيت المقدس كما أمرهم الله عن طريق نبيه موسى.

---

[1] ـ كشف المشكل في الصحيحين: ابن الجوزي

[2] ـ العمالقة أو العماليق هي قبائل تتحدر من عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وهي قبائل كنعانية كانت تسكن سورية الجنوبية وفلسطين عند خروج العبرانيين من مصر.

## بناء سليمان:

طلبت بنو إسرائيل من نبيٍّ لهم أن يدعو الله ليجعل لهم ملكًا يحاربون تحت لوائه فاصطفى الله لهم طالوت، فحارب الفلسطينيين بقيادة جالوت الذي قتله داود عليه السلام، والذي أصبح ملكًا بعد طالوت، فوسَّع داود المدينة وعمَّر المسجد، ثم تولَّى من بعده ابنه سليمان عليه السلام فعمَّر المسجد من جديد، وقد أشار رسول الله ﷺ لعمارة سليمان عليه السلام قائلًا: " إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عز وجل خِلَالًا ثَلَاثَةً: سَأَلَ اللَّهَ عز وجل حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عز وجل مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عز وجل حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"[1].

وهذا البناء هو الذي يقول اليهود بنسبته إليهم، ويطلقون عليه اسم "هيكل سليمان".

---

[1] - رواه أحمد وابن ماجة والبيهقي وصححه الحاكم.

## الهيكل:

بعد وفاة نبي الله سليمان ﷺ انتهى حكم بني إسرائيل للقدس بعدما دام 80 عامًا، وانقسموا إلى مملكة إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب، حيث يقع المسجد الأقصى، الذي يطلق عليه اليهود هيكل سليمان.

ثم لم تلبث القدس أن حاصرها البابليون في عهد نبوخذ نصر 587ق.م حتى نجحوا في احتلالها وإحراق الهيكل.

وفي عهد الفرس هزم الملك قورش البابليين وسمح لليهود بالعودة إلى القدس وإعادة بناء الهيكل فأتموا العمل به 516ق.م، بعد ذلك احتل الإغريق القدس 332ق.م، ثم خلف الإسكندر عليها البطالمة ثم السلوقيون إلى أن دانت الأمور للرومان، فقام هيرودس بتجديد المسجد –أو الهيكل كما يشيرون إليه– 20ق.م، وبعد ميلاد السيد المسيح بـ 66 عامًا قامت ثورة اليهود على الحاكم الروماني، حيث قاموا

بأعمال شغب وعصيان مدني، واستمرت ثورتهم حتى عام 70م حيث نجح القائد العسكري الروماني تيتوس في قمعها فأحرق المدينة ودمّر المعبد –المسجد الأقصى– للمرة الثانية.

ولم تتوقف ثورات اليهود بل تكررت 132م واستمرت حتى 135م حين قام الإمبراطور الروماني هادريان بإخماد ثورة اليهود بل وأخرجهم من أورشليم كما كان اسمها ثم سمّاها إيلياء وسمح للمسيحيين فقط بالإقامة فيها شريطة ألا يكونوا من أصول يهودية، وأقام هيكلًا للإله الروماني جوبيتر مكان الهيكل القديم، واستمر حظر دخول اليهود 200 سنة تالية.

## في الإسلام:

يُعدُّ المسجد الأقصى من أهمِّ المعالم الإسلامية إذ كان محلَّ معراج النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج؛ إذ أُسري به ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، ثم عُرج به إلى السماء، قال تعالى: "سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى

ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ"[1]، وهي أرضٌ مباركةٌ بنص الآية الكريمة السابقة، وقد صلَّى رسول الله بأنبياء الله إمامًا، قال ﷺ: " وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ[2] كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ"[3].

وفي هذه الليلة تحديدًا –ليلة الإسراء والمعراج– فرض الله على نبيه الصلوات الخمس، وكانت القبلة إلى المسجد الأقصى، وبقيت كذلك إلى أن هاجر الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة ثم تحوّلت إلى الكعبة بعد حوالي سبعة عشر شهرًا من الهجرة؛ يقول البراء بن عازب: "صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ

---

[1] - الإسراء 1.
[2] - ضرب: جسمه متوسط الجحم، جعد: شعره غير مسترسل.
[3] - رواه مسلم.

الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ"[1].

## الفتح الإسلامي والعهدة العُمَرية:

بعد معركة اليرموك 15هـ صار الطريق مفتوحًا للجيش الإسلامي لفتح إيلياء –القدس–، فحاصرها المسلمون ولم يستطيعوا دخولها لقوة حصونها، حتى اصطلحوا مع أهلها على التسليم والصلح بغير حرب، بشرط أن يأتي الخليفة عمر ابن الخطاب بنفسه ليتسلَّم مفاتيحها.

خرج الخليفة عمر بن الخطاب من المدينة إلى القدس ليتسلَّم مفاتيحها، وقد صحبه البطريرك "صفرونيوس" فزار كنيسة القيامة، ومن ثم أوصله إلى المسجد الأقصى، فلمّا دخله قال: "الله أكبر، هذا المسجد الذي وصفه لنا رسول الله" ثم أعطى اهلها الأمان فيما عُرف بالعُهدة العُمَرية:

---

[1] ـ متفق عليه، واللفظ لمسلم.

"بسم اللَّه الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد اللَّه عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيِّزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضارُّ أحدٌ منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحدٌ من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم[1] وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا

---

[1] ـ كنائسهم، والمفرد: بِيعة.

عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد اللّٰه وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكُتب وحُضر سنة خمس عشرة"[1].

وأثناء زيارة عمر لكنيسة القيَّامة حان وقت الصلاة، فأشار عليه البطريرك "صفرونيوس" بالصلاة داخل الكنيسة، فأبى عمر وخرج وصلَّى خارجها؛ لئلا يتخذ المسلمون من ذلك ذريعةً فيضعوا يدهم على الكنيسة التي صلَّى فيها خليفتهم.

ثمَّ زار عمر مكان الصخرة التي كانت موضعًا لنفايات النصارى، فقام عمر بتنظيف المكان بنفسه ومعه الصحابة،

[1] ـ تاريخ الرسل والملوك للطبري.

حتى برزت الصخرة التي كانت الأوساخ تخفي معالمها، ثم أمر بنباء مسجد هناك، وهو موقع المصلَّى القبلي اليوم، وقد بُني يومئذٍ من الخشب وكان يتسع لحوالي ألف شخص.

## في عهد الأمويين:

اهتمَّ به الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان اهتمامًا شديدًا، واستبدل بخشب المسجد الذي بناه عمر ابن الخطاب حجارة وقام بتوسعته حتى أصبح يتسع لثلاثة آلاف شخص.

لكنَّ الإعمار الأكبر كان في عهد الأموي عبد الملك ابن مروان، والذي بُني في عهده مسجد قبة الصخرة وهي عبارة عن قبة ذهبية فوق الصخرة المشرفة الواقعة في قلب الأقصى (في منتصف المسجد أقرب إلى الغرب قليلًا)، والتي تمثل أعلى نقطة في جبل البيت المقدس، والتي كانت معراج النبي محمدﷺ إلى السماء.

وقبـل الشـروع ببنائهـا، أقيمـت بجانبهـا قبـة صـغيرة في منتصـف المسـجد الأقصـى تمامًـا، عُرفـت بـ "قبـة السلسـلة"، لتكـون مقـرًا للمشـرفين علـى البنـاء للأقصـى، وخزانـة لجمـع الأموال اللازمة لذلك، وقيل لتكون نموذجًا لقبة الصخرة.

## الزلزال الأوَّل:

ضرب الزلزال المسجد الأقصى 128هـ قبل انهيار الدولة الأموية بأربعة أعوام، وقد أُصيب المسجد إصابات بالغة حتى أمـر الخليفـة العباسـي أبـو جعفـر المنصـور بترميمـه، واعتمـد في ذلك على تحويل لوحات الذهب والفضة التي كانت تغطيه إلى دنانير ودراهم تُنفق على إصلاحه الذي تمَّ 154هـ.

## الزلزال الثاني:

في 157هـ وبعد أقل من ثلاث سنوات على إصلاح الخليفة المنصور ضرب زلزالٌ آخر المسجد مما أدَّى إلى تدمير

معظم إصلاحات المنصور باستثناء بعض الأجزاء في الجهة الجنوبية منه، فأعاد الخليفة محمد المهدي 163هـ بناءه من جديد فانتقص من طوله وزاد في عرضه.

## الزلزال الثالث:

في عام 424هـ، تعرض المسجد لأضرار جسيمة بسبب وقوع زلزال آخر. وفي عهد الخليفة الفاطمي الظاهر تم إصلاح الأضرار، وتجديد المسجد بين عامي 425هـ و427هـ.

## الحملة الصليبية:

في عام 490هـ 1097م كانت الحملة الصليبية الأولى تستولي على الأراضي التابعة لحكم المسلمين، لكنَّ الفاطميين نجحوا في ربيع الأول 491هـ، فبراير 1098م في فرض سيطرتهم على القدس، حتى نجح الصليبيون في انتزاعها من الفاطميين في 23 شعبان 492هـ، 15 يوليو 1099م بعد

حصارٍ دام أكثر من شهر، وراحوا يُقتِّلون المسلمين في القدس حتى بلغ عدد ضحاياهم زُهاء السبعين ألفًا.

ولم يعمد الصليبيون إلى تدمير المسجد بل أطلقوا عليه معبد سليمان، بل وتلقَّب القائد الصليبي جود فري الذي حكم القدس بلقب "حامي بيت المقدس".

ولم يلقَ الصليبيون مقاومةً تُذكر لا من الدولة العباسية في بغداد ولا الفاطمية في مصر، حتى ظهر عماد الدين زنكي الذي بدأ توحيد راية المسلمين حتى نجح بعد جهادٍ شاق ومرير في فتح الرها التي كانت إحدى ممالك الصليبيين في الشام، لكنَّ القدر لم يمهله لاستكمال ما بدأه إذ لاقى حتفه غدرًا على يد جماعة من مماليكه 541هـ، 1146م.

ثم حمل لواء الجهاد من بعده ابنه نور الدين محمود الذي استطاع أن يفرض نفوذه على كثيرٍ من مدن الشام وقلاعها حتى تمكَّن من انتزاع مصر 564هـ، 1169م بحملة تحت قيادة أسد الدين شيركوه الذي تولَّى الوزارة.

## صلاح الدين وتحرير بيت المقدس:

بعد شهرين من تولِّي أسد الدين شيركوه وزارة مصر وافته منيته، فتولي من بعده صلاح الدين يوسف بن أيوب، الذي نجح في إسقاط الدولة الفاطمية في مصر.

وكان نور الدين يطمح إلى تحرير القدس حتى إنه أمر بصناعة منبر من العاج والخشب، لكنه مات قبل أن يتحقق حلمه، وبموت نور الدين انتقلت راية الكفاح إلى صلاح الدين من بعده، حتى تمَّ له ما أراد في 27 رجب 583هـ، 2أكتوبر 1187م إذ انتصر على الصليبيين في موقعة حطين ونجح في استعادة القدس بعد 91 سنة هجرية، 88 سنة ميلادية من الاحتلال الصليبي لبيت المقدس.

أجري صلاح الدين الكثير من الإصلاحات والتجديدات وأمر بإضافة المنبر الذي كان قد صنعه نور الدين محمود قبل فتح القدس بعشرين عامًا.

وتوالـت التجديـدات بعـد ذلـك ففـي عـام 615هـ، 1218م، تم تشـييد الـرواق الشـمالي للمسـجد مـع ثـلاث بوابـات في عهـد المعظـم السـلطان الأيـوبي لدمشـق، وفي عـام 745هـ، 1345م، تم إضـافة بـوابتين على الجانـب الشـرقي للمسـجد، بأمر مـن السـلطان المملوكي الكامـل سيف الـدين شعبان بن قلاوون.

## تجديد المجلس الإسلامي:

ولم تُجـرَ لبيـت المقـدس تجديـدات أخـرى إلا بـأمرٍ مـن المجلس الإسـلامي الأعلى برئاسـة مفـتي القـدس أمـين الحسـيني 1922م، وكانت القدس وقتها تحت الانتداب البريطاني.

وقـد شملـت التجديـدات تعزيـز الأسـس الأمويـة القديمـة للمسـجد، وتصـحيح الأعمـدة الداخليـة، لتحل محل العوارض ونصـب السـقالات، وشملـت أيضًـا تـرميم الأقـواس والمنطقـة الداخليـة للقبـة الرئيسـة، وقـد تم إعـادة بنـاء الجـدار الجنـوبي،

وإحلال كتلة من الخرسانة محل الأخشاب في الصحن المركزي، وكشفت التجديدات أيضًا عن فسيفساء تعود إلى العصر الفاطمي، وأيضًا أُكتشف وجود نقوش على الأقواس الداخلية التي كانت مغطاة بالجبس. وقد زينت الأقواس بالذهب والجص الأخضر واستبدل النحاس بالأخشاب.

## الزلزال الرابع:

كان مجموعة من الزلازل ما بين عامي 1927م و1937م وقد لحقت بالمسجد أضرارٌ كبيرة جرَّء هذه الزلازل، وقد تمَّ إصلاح ما لحق به من ضرر ما بين عامي 1938م و1942م.

## حريق المسجد:

بعد صلاة الفجر من يوم الخميس 21 أغسطس 1969م تسلل الأسترالي المتصهين مايكل دينيس روهان إلى

الجامع القبلي بالمسجد الأقصى، وبواسطة مواد مشتعلة قام بإضرام النيران في المسجد الذي سقط سقف قسمه الشرقي بالكامل، وتضررت أجزاء كبيرة منه من أهمها:

- منبر "صلاح الدين الأيوبي" الذي يعتبر قطعةً نادرةً مصنوعةً من قطع خشبية، معشَّق بعضها مع بعض دون استعمال مسامير أو براغي أو أية مادة لاصقة، وهو المنبر الذي صنعه "نور الدين زنكي"، وقد حُمل إلى الأردن لمحاولة ترميمه بعد أن أتى عليه الحريق.

- مسجد "عمر" الذي كان سقفه من الطين والجسور الخشبية.

- محراب "زكريا" المجاور لمسجد "عمر".

- مقام الأربعين المجاور لمحراب "زكريا".

- ثلاثة أروقة من أصل سبعة أروقة ممتدة من الجنوب إلى الشمال مع الأعمدة والأقواس والزخرفة.

- المحراب الرخامي الملون.

- عمودان رئيسان مع القوس الحجري الكبير بينهما تحت قبة المسجد.

- القبة الخشبية الداخلية وزخرفتها الجصية الملونة والمذهبة مع جميع الكتابات والنقوش النباتية والهندسية عليها.

- الجدار الجنوبي وجميع التصفيح الرخامي الملون عليه.

- ثمان وأربعون نافذة مصنوعة من الخشب والجص (الجبس) والزجاج الملون والفريدة بصناعتها وأسلوب الحفر المائل على الجص لمنع دخول أشعة الشمس المباشرة إلى داخل المسجد.

- جميع السجّاد العجمي.

- مطلع سورة الإسراء المصنوع من الفسيفساء المذهبة فوق المحراب، ويمتد بطول ثلاثة وعشرين مترًا إلى الجهة الشرقية.

- الجسور الخشبية المزخرفة الحاملة للقناديل والممتدة بين تيجان الأعمدة.

وعقب هذه الحادثة بأيام، وتحديدًا في 25 أغسطس 1969م تأسست منظمة المؤتمر الإسلامي، والتي صار اسمها بعد ذلك منظمة التعاون الإسلامي للدفاع عن شرف المسلمين المتمثل في المسجد الأقصى.

وقد تمت أعمال الترميمات والإصلاحات 1972م، وتتولى الأردن كافة الإصلاحات والترميمات الخاصة بالمسجد الأقصى كلَّما استدعى الأمر.

## منع الصلاة في المسجد:

رغم ما مرَّ بالمسجد من أحداثٍ عاصفة وانتفاضات دامت لسنوات طويلة، وأحداث كرٍّ وفرٍّ بين أهل فلسطين وجنود الاحتلال إلا إن الصلاة لم تتعطل في المسجد سوي يوم احتراقه 1969م، إلى أن جاء يوم الجمعة 20 شوال 1438هـ، 14 يوليو 2017م إذ قررت قوات الاحتلال منع المصلين من دخول المسجد وإغلاق أبوابه حتى إشعارٍ آخر.

وفي يـوم 22 شـوال 1438هـ، 16 يوليـو 2017م، نصبت السُلطات الإسرائيلية بوَّابـات تفتيش إلكترونيَّة علـى عـدد مـن أبـواب الأقصـى في سـبيل تعزيـز إجراءاتها الأمنيَّـة، بِالإضافة إلى كـاميرات مُراقبـة للاطـلاع على مـا يجـري داخـل باحات المسجد.

ثُمَّ أعلـن وزيـر الأمـن الـداخلي الإسـرائيلي جلعـاد أردان افتتـاح بـابيّ الأسـباط والمجلس المؤديـان إلى المسـجد، لكنَّـهُ في نفـس الوقـت قـال إنَّ «إسـرائيل هـي صـاحبة السـيادة في المسجد، وموقـف الـدُول الأُخرى ليس مهمًـا» وإنَّ «إسرائيل إذا قـررت فعـل شيء في القـدس ستُنفذه». وقـد رفـض موظفـو الأوقـاف الإسـلاميَّة الـدُخول إلى المسـجد ومُباشـرة أعمـالهم احتجاجًـا علـى هـذه الخطـوة الإسـرائيليَّة، أيضًـا رفـض عامَّـة النـاس الانصياع للإجراءات الإسرائيليَّة ورفضوا دخـول المسـجد عبر هذه البوابات، وتجمهروا أمام باب الأسباط لأداء الصلاة، وأعلنوا الاعتصام للحيلولة دون تحويل وضع المسجد الأقصى

إلى ما يشبه الوضع القائم في المسجد الإبراهيمي بالخليل والإبقاء على البوابات الإلكترونية بشكلٍ دائم.

استمرَّ الوضع قائمًا على هذه الحال بضعة أيَّام، فتظاهر المقدسيُّون وتابعوا اعتصامهم أمام أبواب المسجد الأقصى، وتخلل ذلك بعض الاشتباكات مع الشرطة الإسرائيليَّة.

وفي يوم 4 ذي القعدة 1438هـ، 27 يوليو 2017م أعلنت الشرطة الإسرائيلية إزالة كل الإجراءات الأمنية التي استحدثتها وعودة الوضع إلى ما كان عليه، فعمَّت الاحتفالات مدينة القدس ابتهاجًا بفتح أبواب المسجد الأقصى، وأقيمت الصلوات في مواعيدها المعتادة يومذاك.

وبعد إعادة افتتاح المسجد ببضعة أيَّام، وتحديدًا يوم 8 ذي القعدة 1438هـ، كشف رئيس مركز القدس الدولي حسن خاطر، أن السلطات الإسرائيلية صادرت وثائق مهمة كانت محفوظة بداخله، تتعلق بأملاك وأوقاف القدس وأراضيها، وذلك أثناء فترة إغلاقه أمام المسلمين.

## من أهم معالم المسجد:

يتكون المسجد الأقصى من سبعة مساجد معمدة مع عدة قاعات صغيرة إضافية من الجهة الغربية والشرقية من الجزء الجنوبي من المسجد، وهذه المساجد السبعة هي: المسجد القبلي، مسجد قبة الصخرة، المصلى المرواني، مصلى الأقصى القديم، مسجد البراق، مسجد المغاربة، جامع النساء.

## الجامع القِبْلي:

هو الجامع المسقوف الذي تعلوه قبة رصاصية، ويقع جنوبي المسجد الأقصى من جهة القبلة؛ ولذلك يُسمى بالجامع القبلي، وهو المصلى الرئيس في المسجد، وعلى منبره يقف الخطيب يوم الجمعة، وكان قديمًا هو المكان الذي يتجمع فيه الناس لسماع الخطبة قبل أن تملأ مكبرات الصوت أنحاء المسجد، إلا أنه لا يزال المصلى الرئيس للرجال، وفيه المنبر والمحراب الرئيسان.

وكان أول من بناه عمر بن الخطاب لـمَّا فتح بيت المقدس، وروى الطبري في تاريخه أن عمر بن الخطاب استشار كعب الأحبار في الموضع الذي يضع فيه الجامع فأشار عليه بالصخرة، لكن عمر أبى قائلًا: "بل نجعل قبلته صدره[1]، كما جعل رسول الله ﷺ قبلة مساجدنا صدورها، فإنَّا لم نؤمر بالصخرة، ولكنَّا أمرنا بالكعبة" فجعل قبلته صدره وبناه بالخشب ليتسع لألف شخص.

أما البناء الحالي للجامع فيرجع إلى العصر الأموي إذ بدأ بناءه بالحجارة بدلًا من الخشب عبد الملك بن مروان وأتمه ابنه الوليد وكان له 15 رواقًا، وقد تم ترميمه في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ثم في عهد المهدي العباسي، حتى أعيد ترميمه في عهد الفاطميين بعد مجموعة من الزلازل ضربته وأصبحت أروقته سبعة فقط ليتمكن من مقاومة الزلازل، وكان ذلك في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله.

---

[1] ـ أي نجعل قبلتنا صدر المسجد الأقصى؛ أي مقدمته.

ويذكر أن هناك جامعًا صغيرًا ملحقًا بالجامع القبلي يُسمَّى جامع عمر وهو مبنى صغير يتكوَّن من رواق واحد عرضي يمتد بمحاذاة الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى باتجاه الشرق، ويتلاصق مع الجدار الشرقي للمسجد القبلي، وينفتح عليه ببابين وله باب آخر خارجه على باحة المصلى المرواني، وفي عام 2000م تم تقسيمه إلى قسمين: الأول أُلحق بالجامع القبلي، والثاني تحوَّل إلى عيادة طوارئ.

وأثناء الاحتلال الصليبي لبيت المقدس قسَّم الصليبيون الجامع القبلي إلى ثلاثة أقسام؛ فجعلوا قسمًا للمكاتب وقسمًا لسكنى فرسان المعبد، وقسمًا لكنيسة، حتى حرَّر صلاح الدين بيت المقدس وقام بترميمه وإعادته إلى ما كان عليه قبل الاحتلال، ثم توالت الترميمات في العصر المملوكي والعثماني.

وقد تعرَّض المسجد لاعتداءات كثيرة بعد وقوعه في أيدي الكيان الصهيوني المحتل، وكانت أبرز تلك الاعتداءات حريق 1969م الذي سبق الإشارة إليه.

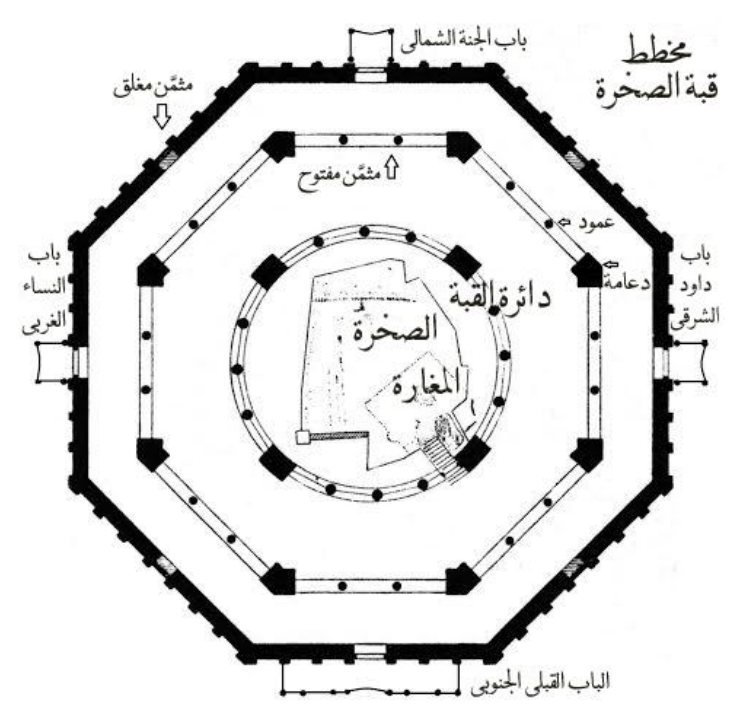
وتهـدد أعمـال الحفـر الـتي تقـوم بهـا قـوات الاحـتلال أساسات الجامع القبلي.

أمَّا منبر نور الدين زنكي فقد تمَّ حفظ ما تبقى منه في المتحف الإسلامي بعد أن أتى عليه الحريق، وقد بُني منبرٌ جديدٌ طبق الأصل في الأردن في مدة أربع سنوات، واستخدم الحرفيون أساليب النجارة القديمة لبنائه، باستخدام الأوتاد في التثبيت بدلًا من المسامير والبراغي، وتم تركيب المنبر الجديد الذي صممه الفنان الفلسطيني جمال بدران في فبراير 2007م حسبما أعلن عدنان الحسيني رئيس دائرة الأوقاف الفلسطينية.

## قبة الصخرة:

بناها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان واستغرق بناؤها ست سنوات من 66هـ إلى 72هـ، ويقع وسط هضبة صخرية واسعة، وقبة الصخرة هو بناء مثمَّن الأضلاع له أربعة أبواب، وفي داخله تثمينة أخرى تقوم على دعامات وأعمدة

أسطوانية تتوسطه الصخرة المشرَّفة التي عرج منها النبي ﷺ إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج.




أمَّا الصخرة فهي صخرة غير منتظمة ترتفع عن سطح الأرض قرابة المترين، ويتراوح قطرها ما بين 13م إلى 18م، وتعلو الصخرة في وسط المبنى قبَّة دائرية قطرها 20م.




وفي الجانب القبلي من الصخرة تقع مغارة الأرواح؛ وهي مغارة طبيعية صغيرة تقع في جوف الصخرة من ناحية القبلة وتتسع لحوالي 40 شخصًا، ويُنزل إليها من الناحية الجنوبية بإحدى عشرة درجة، وشكلها قريب من المربع وطول كل ضلع حوالي أربعة أمتار ونصف المتر، ولها سقف ارتفاعه ثلاثة أمتار، وفيها ثقبٌ في جسم الصخرة يتراوح قطره بين 40سم

إلى 50سم يستخدم الآن لإضاءة المغارة، ويُذكر أن الصليبيين هم من أحدثوا ذلك الثقب لتصفية دم القرابين في المغارة؛ إذ كانوا يستخدمون الصخرة كمذبح، ذلك حينما حولوا مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة وأسموها كنيسة قدس الأقداس، وكانوا يقطعون من حجارة الصخرة الشريفة ويبيعونها بوزنها ذهبًا، حتى حاول بعض ملوكهم حمايتها فغطوها بالبلاط، الذي أزاله صلاح الدين بعد تحرير القدس كما أزال المذبح، وطهّر الصخرة والمسجد من آثار الصليبيين.

ويضم مسجد قبة الصخرة عناصر معمارية وزخرفية غنية جدًا، خاصةً الفسيفساء الأموية التي تتميز باحتوائها على أشجار ونباتات كلها ذكرت في القرآن الكريم، كما تتميز الفسيفساء وتيجان الأعمدة بأنه لا توجد أية وحدة زخرفية تشبه غيرها إطلاقًا، كما تنتشر في المسجد الكتابات الأموية بالفسيفساء والتي تُعد أقدم الآثار الباقية للكتابة في العهد الأموي.

أمَّا القبة فهي في واقع الأمر قبَّتان: واحدة داخلية خشبية مكسوَّة من الداخل بالجص المذهب، الثانية خارجية، والمسافة بينهما متر، وقد كانت قديمًا مصنوعة من الرصاص ومكسوَّة بالذهب حتى تغيَّر الكساء إلى ألواح من الرصاص حتى منتصف القرن الماضي، ثم أعيد كساؤها بألواح الألومنيوم المذهب، وفي 1995م تم تغطيتها بألواح الخارصين المطلي طلاءً كيميائيًّا بطبقة رقيقة جدًّا من الذهب الخالص الذي قُدِّر بـ 24كجم، ويعلوها هلال يبلغ ارتفاعه حوالي 4م، ويبلغ ارتفاع المسجد عند قمة الهلال حوالي 40م تقريبًا.

وكان مبنى المسجد في العصر الأموي مغطًّى من الداخل والخارج بالفسيفساء حتى أمر السلطان العثماني سليمان القانوني بتغطية المبنى من الخارج بالبلاط الفاشاني الأزرق؛ وهو بلاط فارسي يُصنع من الفخار ويُغطَّى بالمينا، وفي عهد السلطان العثماني عبد المجيد قام الخطاط التركي محمد شفيق بكتابة سورة يس على محيط المبنى المثمَّن من الخارج.

## المصلى المرواني:

ويقع في أسفل الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، وكان يُعرَف قديمًا "بالتسوية الشرقية"، وقد بناه الأمويون كتسوية معمارية لهضبة بيت المقدس الأصلية المنحدرة جهة الجنوب؛ حتى يتسنّى البناء فوق قسمها الجنوبيّ، ويتكوّن المصلّى المرواني من 16 رواقًا، وتبلغ مساحته نحو 4000م$^2$، وهي أكبر مساحة مُغطاة للصلاة في المسجد الأقصى.

عندما سيطر الصليبيون على المسجد الأقصى، قاموا بتحويل المصلّى المرواني إلى إسطبلات للخيول، وسمّوه "إسطبلات سليمان"؛نسبةً إلى النبي سليمان، وبعد تحرير المسجد الأقصى في عهد صلاح الدين الأيوبي، أعاد المصلى المرواني إلى استعماله السابق باعتباره تسويةً ومخزنًا. وبقي الأمر كذلك حتى عام 1996م، حيث تم افتتاحه كمُصلّى وسُمي يومئذٍ بالمصلّى المرواني نسبةً إلى عبد الملك بن مروان.

وكـان سـبب افتتاحـه كمُصلّى هـو تسـريب وثيقـة سـريّة لتقسـيم المسـجد الأقصـى باعتبـار أنَّ مـا تحـت الأرض لليهـود وأنَّ مـا فوقهـا للمسـلمين وذلـك في عـام 1995م، بعـد ذلـك قـررت عـدة هيئـات إسـلامية البـدء بالعمـل على فتـح المصلّى المرواني، فبدأت بتنظيف المكـان، ومدّ الكهرباء إليه وإضاءته، ثم تبليط المصلّى، وإضافة سـبيل مـاء، وكـان ذلك بتمويل مـن هيئة الهلال الأحمر لدولة الإمارات العربية، كما تبرعت مصر بفرش المصلّى.

وقـد تم فتـح عـدّة أبـواب للمصلى بعدما لم يكـن لـه إلا مـدخل واحـد يـدخل مـن خلالـه أكثـر مـن عشـرة آلاف شخصٍ.

لكـنَّ تلـك الأعمـال أثـارت حفيظـة المحتل الصـهيوني مما دفع شارون إلى اقتحـام المسـجد الأقصى الخميس 28 سبتمبر 2000م؛ للتأكيـد على سيادتهم للقـدس والمسـجد الأقصـى، وكان هذا سببًا مباشرًا في انتفاضة الأقصى الثانية.

## مصلى الأقصى القديم:

هو تلك المنطقة التي تمتد باستطالة من الشمال إلى الجنوب والتي تقع على أسفل الرواق الأوسط للجامع الأقصى، أي أن الأقصى القديم يشغل مساحة تحت الجامع الأقصى، فمستواه ينخفض بعدة درجات يبلغ عددها 18 درجة عن مستوى أرضية ومدخل الجامع الأقصى.

وهو عبارة عن ممر يتكون من رواقين باتجاه الجنوب بناه الأمويون ليكون مدخلًا ملكيًّا إلى المسجد الأقصى من القصور الأموية التي تقع خارج حدود الأقصى من الجهة الجنوبية، ويوجد عند المدخل الشمالي منه غرفة صغيرة كانت تستخدم للحرس، كما يوجد غرفة أكبر تقع عند بقايا الباب المزدوج عند المدخل الجنوبي للمصلّى والتي كانت تستخدم للحرس أيضًا، وهي تحتوي على محراب في مدخلها، ويوجد بئر عميق ومغلق الآن؛ وسبب إغلاقه أن موشيه ديَّان وزير

الحرب  للمحتل الصهيوني نجحت عام 1967م في تصفيته من الماء والتسلل من خلاله إلى الأقصى.

ومن العناصر المعمارية المميزة فيه وجود قبّتان أمويتان مسطحتان تقومان فوق مدخله الجنوبي، وعندهما يوجد أعمدة حجرية ضخمة تشكل الأساس الذي تقوم عليه منطقة قبة الجامع القبلي، وقد رُممت عام 1927م بتمويل من الملك فاروق من مصر، وقد كان هذا المصلّى مغلقًا لا يُفتح إلا في حالات الضرورة حتى عام 1998م، حيث تم تنظيفه وإعداده على يد لجنة التراث ومؤسسة الأقصى ليكون مكانًا ملائمًا للصلاة، وهو يتّسع لحوالي 1000 شخص.

## مسجد البراق:

ويقع في الناحية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى، وسُمّي بذلك نسبةً إلى المكان الذي ربط فيه رسول الله دابته البراق في رحلة الإسراء والمعراج، وفيه حلقة عثمانية يُقال أنّها

وُضعت في مكان الحلقة التي رُبط عندها البراق، كما يحتوي المسجد على محراب أموي، وكان يوجد في جهته الغربية باب قديم يُسمّى "باب البراق" وقد أُغلق بعد العهد الأموي، والذي كان يصل مباشرة إلى ساحة البراق خارج المسجد الأقصى، وينزل إلى مصلّى البراق حاليًا من خلال الرواق الغربي للأقصى بدرجات حجرية، والذي يُفتح كل يوم جمعة للزيارة.

## مسجد المغاربة:

ويقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى جنوبي حائط البراق، وله بابان، واحد مُغلق في الجهة الشمالية، وآخر مفتوح في الجهة الشرقية. ويُستعمل اليوم كقاعة عرض لأغراض المتحف الإسلامي الذي نُقل من الرباط المنصوري (ملجأ لفقراء وزوار القدس) إلى هذا المسجد وذلك في عام 1348هـ الموافق 1929م.

وسُمِّي بذلك لأن طليعة من مجاهدي المغرب العربي تركت أوطانها وشدّت رحالها إلى المسجد الأقصى للرباط في رحابه صيانةً له ودفاعًا عنه من اعتداءات الصليبيين الأوروبيين.

وقد قيل إنَّ أوَّل من بناه هو صلاح الدين الأيوبي سنة 590هـ الموافق 1193م.

## جامع النساء:

ويقع داخل المسجد الأقصى، ويمثّل الجزء الجنوبي الغربي منه، حيث يمتد بمحاذاة حائطه الجنوبي بدءًا من الجدار الغربي للجامع القِبلي وحتى الحائط الغربي للمسجد، وهو اليوم مُقسّم إلى ثلاثة أقسام: أولها غربي ملحق بالمتحف الإسلامي، وثانيها في الوسط وبه توجد مكتبة الأقصى الرئيسة، وثالثها شرقي ملاصق للجامع القبلي، ويُستعمل الآن كمستودع. وجامع النساء عبارة عن بناء كبير واسع مرتفع عن مستوى الجامع القبلي، ويرى باحثون بأن بناءه يعود إلى العهد

الصليبي، حيث بُني ككنيسة، ليعيده صلاح الدين الأيوبي لمصلّى خُصّص للنساء.

## معالم أخرى:

والمسجد الأقصى يحتوي على ما يزيد عن 200 معلم مختلف بخلاف المساجد والمصليات، تتنوع بين مبانٍ وقباب وسبل ماء ومصاطب وأروقة ومدارس ومحاريب ومنابر ومآذن وأبواب وآبار ومكتبات، نذكر جانبًا منها:

**القباب**: وعددها 13 قبة، وهي: قبة السلسلة، قبة المعراج، قبة موسى عليه السلام، القبة النحوية، قبة عشاق النبي ﷺ، قبة النبي ﷺ، قبة الأرواح، قبة الخضر، قبة يوسف، قبة يوسف أغا، قبة سليمان، قبة الشيخ الخليلي، قبة مهد عيسى عليه السلام.

أمَّا قبة الصخرة فهو معدودٌ مع المساجد.

**المآذن**: أربع مآذن هي: مئذنة باب المغاربة، مئذنة باب الغوانمة، مئذنة باب السلسلة، مئذنة باب الأسباط.

**الأبواب**: وعددهم 15 بابًا، 10 منها مفتوحة: باب الأسباط، باب حطة، باب العتم، باب الغوانمة، باب الناظر، باب الحديد، باب المطهرة، باب القطانين، باب السلسلة، باب المغاربة وهو الباب الذي صادرت قوات الاحتلال مفاتحه منذ 1967م، أما الأبواب المغلقة: الباب الثلاثي والباب المزدوج والباب المفرد، وباب الجنائز، وباب الرحمة.

**المدارس**: تنتشر المدارس في المسجد الأقصى، وهي من أهم معالم الحركة العلمية التي تميزت بها المدينة المقدية فترة حكم المسلمين، ومن أهمها: مدارس الأقصى الإسلامية، ثانوية الأقصى الشرعية، المدرسة الغادرية، المدرسة الباسطية، المدرسة الأمينية، المدرسة المالكية، المدرسة الفارسية، المدرسة الأسعردية، المدرسة العثمانية، المدرسة المنجكية، المدرسة الأشرفية، المدرسة التنكزية.

**الأروقة**: وهما رواقان: الرواق الغربي وهو الباقي على حاله إلى اليوم، والرواق الشمالي، وهو اليوم يضم بعض

المدارس، ولم يبقَ منه على شكل رواق إلا جزء صغير، تم تقسيمه وتحويله إلى صفوف دراسية.

**البوائك**: وهي عبارة عن أعمدة تربطها عقود، وتسمى أيضًا القناطر والموازين، وعددها ثمانية وهي: البائكة الشمالية، والبائكة الشمالية الغربية، والبائكة الغربية، والبائكة الجنوبية الغربية، والبائكة الجنوبية، والبائكة الجنوبية الشرقية، والبائكة الشمالية الشرقية، والبائكة الشرقية.



**الأسبلة**: وهي من أهم مصادر الماء في المسجد الأقصى مع الآبار، وأهم الأسبلة: سبيل الكأس، وسبيل شعلان، وسبيل البصيري (الحبس)، وسبيل قايتباي، وسبيل قاسم باشا، وسبيل سليمان، وسبيل الشيخ بدير، وسبيل باب

المغاربة، وسبيل باب حطة، وبركة النارنج، وصهريج الملك عيسى، وسبيل منبر برهان الدين، وسبيل الزيتونة.

كما يضم المسجد الكثير من المعالم كالمصاطب والمنائر والمحاريب وغيرها.

## حائط البراق (حائط المبكى):

لم يكن من المستساغ أن نتناول تاريخ المسجد الأقصى ونغفل هذا الأثر المتنازع عليه دون سردٍ لتاريخه؛ فوحده التاريخ يضع الأمور في نصابها ويرد الحقوق لأصحابها.

وحائط البراق هو الحائط الذي يحد بيت المقدس من الجهة الغربية، أي يشكل قسمًا من الحائط الغربي المحيط بالمسجد الأقصى، ويمتد بين باب المغاربة جنوبًا، والمدرسة التنكزية شمالًا، طوله نحو 50م، وارتفاعه يقل عن 20م.

ويُسمَّى بحائط البراق لأن رسول الله ﷺ ربط البراق فيه ليلة الإسراء والمعراج، أما تسميته بحائط المبكى؛ فيرجع لتلك

الطقوس التي يقوم بها اليهود عنده، إذ يعدونه البقية الباقية من هيكل سليمان، فيتجمعون هناك ويبكون على خراب هيكلهم المزعوم.

ورغم ما يفتعله اليهود اليوم من تضليلٍ للرأي العام بشأن هذا الحائط فإن المصادر التاريخية تثبت أنهم لم يصلُّوا إلى هذا الحائط قبل العهد العثماني حينما سمحت لهم الدولة العثمانية بالصلاة إليه شريطة عدم وضع مقاعد في هذا المكان أو ما من شأنه أن يجعل المكان مصلًّى دائمًا لليهود.

وفي 1887م حاول اليهودي الفرنسي واسع الثراء أدموند دي روتشيلد بشراء الحائط ليكون ممتلكًا يهوديًّا، لكن محاولته باءت بالإخفاق، كما عارضها الحاخامات المقدسيون لأنها تهزُّ العلاقات اليهودية بالسلطات الإسلامية.

وتكررت المحاولة من الأديب اليهودي ديفيد بالين الذي عرض مليون فرنك فرنسي لشراء الحائط عام 1914م، لكن محاولته لم تلقَ إلا ما لقيته سابقتها.

وبعـد أن صـدَّقت عصـبة الأمـم علـى صـك الانتـداب البريطـاني علـى فلسـطين 1922م الـذي تضـمَّن 28 مـادة، كان أهمها المادة 14التي تنص على ما يلي:

"تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحقيق وتقرير الحقـوق والادعـاءات المتعلقـة بالأمـاكن المقدسـة والحقـوق والادعـاءات المتعلقـة بـالطوائف الدينيـة المختلفـة في فلسـطين وتعـرض طريقـة اختيـار هـذه اللجنـة وقوامهـا ووظائفهـا علـى مجلس عصبة الأمم لإقرارها ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور".

لكـنَّ هـذه اللجنـة لم تُعـيَّن إلا في 1930 بعـد أن قـام الفلسـطينيون بثـورة الـبراق 1929م؛ اعتراضًـا علـى ادعـاءات اليهود بشأن ملكية الحائط.

وقد قامت عصبة الأمم بتأليف اللجنة بنفسها من ثلاثة أشـخاص غـير بريطـانيين، وقـد جـاء في تقريـر تلـك اللجنـة: "للمسـلمين وحـدهم تعـود ملكيـة الحـائط الغـربي ولهـم الحـق

العيني فيه، لكونه يؤلف جزءًا لا يتجزأ من ساحة المسجد الأقصى، التي هي من أملاك الوقف الإسلامي، وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونه موقوفًا حسب أحكام الشرع الإسلامي".

وبعد خروج بريطانيا من فلسطين أعلن اليهود قيام دولتهم المزعومة على أرض فلسطين وفي 1948م دخلت قوات المملكة الأردنية الهاشمية الجزء الشرقي من مدينة القدس ومنعت اليهود المحتلين من أداء الصلاة أمام الحائط.

وفي حرب يونيو 1967م احتلت إسرائيل البلدة من الأردن فقررت الحكومة الإسرائيلية توسيع الساحة المجاورة للحائط، ولهذه الغاية هدمت حي المغاربة الذي كان يوجد قبالة الحائط، ومازال الحائط تحت تصرفهم إلى اليوم.

# قائمة بأهمِّ المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الكتاب: إتحاف الورى بأخبار أمِّ القرى.
المؤلف: النجم عمر بن فهد.

الكتاب: آثار المدينة المنورة.
المؤلف: عبد القدوس الأنصاري.

الكتاب: أخبار القرامطة.
المؤلف: ثابت بن سنان.

الكتاب: أخبار المدينة.
المؤلف: محمد بن الحسن بن زبالة.

الكتاب: أخبار مكة.
المؤلف: الأزرقي.

الكتاب: أخبار مكة.

المؤلف: الفاكهي.

الكتاب: أطلس الأديان.

المؤلف: سامي بن عبد اللّه بن أحمد المغلوث.

الكتاب: أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك.

المؤلف: عبد اللّه معروف - رأفت مرعي.

الكتاب: الأرض المقدسة في ضوء الكتاب والسنة.

المؤلف: حسن الزهيري آل مندوه.

الكتاب: الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ.

المؤلف: سعد بن حسين عثمان – عبد المنعم إبراهيم.

الكتاب: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل

المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي.

الكتاب: البداية والنهاية.

المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.

الكتاب: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

المؤلف: ابن تيمية.

الكتاب: الحجر الأسود ومقام إبراهيم.

المؤلف: سائد بكداش.

الكتاب: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به.

المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

الكتاب: الدرة الثمينة في أخبار المدينة.

المؤلف ابن النجار.

الكتاب: الدرر الفرائد المنظمة

المؤلف: عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري.

الكتاب: الرد على المنطقيين.

المؤلف: ابن تيمية.

الكتاب: الرياض النضرة في مناقب العشرة.

المؤلف: الطبري.

الكتاب: الطريق إلى القدس.

المؤلف: محسن محمد صالح.

الكتاب: العصر العباسي الثاني.

المؤلف: شوقي ضيف.

الكتاب: القدس ليست أور شليم.

المؤلف: فاضل الربيعي.

الكتاب: الكامل في التاريخ.

المؤلف: ابن الأثير.

الكتاب: الكعبة المشرفة.

المؤلف: أمينة الصاوي.

الكتاب: الكعبة على مر العصور.

المؤلف: علي حسني الخربوطلي.

الكتاب: المسالك والممالك.

المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز البكري.

الكتاب: المسجد الأقصى المبارك.

المؤلف: عبد الله معروف.

الكتاب: المسجد الأقصى قديمًا وحديثًا.

المؤلف: محمد أحمد حسين.

الكتاب: المسجد الحرام تاريخه وأحكامه.

المؤلف: وصي الله بن محمد عباس.

الكتاب: المعجم الأوسط.

المؤلف: الطبراني.

الكتاب: المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام.

المؤلف: جواد علي.

الكتاب: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.

المؤلف: النووي.

الكتاب: الموسوعة الفلسطينية.

المؤلف: هيئة الموسوعة الفلسطينية.

الكتاب: بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف.

المؤلف: محمد إلياس عبد الغني.

الكتاب: ديوان المبتدأ والخبر.

المؤلف: ابن خلدون.

الكتاب: تاريخ الإسلام.

المؤلف: الذهبي.

الكتاب: تاريخ الخلفاء.

المؤلف: السيوطي.

الكتاب: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس.

المؤلف: حسين بن محمد الديار بكري.

الكتاب: تاريخ الرسل والملوك.

المؤلف: الطبري.

الكتاب: تاريخ القدس.

المؤلف: عارف العارف.

الكتاب: تاريخ الكعبة المعظمة.

المؤلف: حسين عبد الله سلامة.

الكتاب: تاريخ المسجد النبوي الشريف.
المؤلف: محمد إلياس عبد الغني.

الكتاب: تاريخ بغداد وذيوله.
المؤلف: الخطيب البغدادي.

الكتاب: تاريخ بيت المقدس.
المؤلف: ابن الجوزي.

الكتاب: تاريخ مكة المشرفة.
المؤلف: ابن الضياء.

الكتاب: تثبيت دلائل النبوة.
المؤلف: القاضي عبد الجبار.

الكتاب: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى.
المؤلف: السمهودي.

الكتاب: دلائل النبوة.
المؤلف: البيهقي.

الكتاب: رجال حول القدس.
المؤلف: محمود خليفة.

الكتاب: رحلة ابن جبير.
المؤلف: ابن جبير.

الكتاب: رسائل في تاريخ المدينة.
المؤلف: حمد الجاسر.

الكتاب: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.
المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي.

الكتاب: سلسلة الأحاديث الصحيحة.
المؤلف: الألباني.

الكتاب: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي.

المؤلف: عبد الملك بن حسين العصامي المكي.

الكتاب: سنن ابن ماجة.

المؤلف: ابن ماجة

الكتاب: سنن أبي داود.

المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني.

الكتاب: سنن الترمذي.

المؤلف: الترمذي.

الكتاب: سنن النسائي الكبرى.

المؤلف: النسائي.

الكتاب: سيرة ابن إسحاق.

المؤلف: محمد بن إسحاق.

الكتاب: سيرة ابن هشام.
المؤلف: عبد الملك بن هشام.

الكتاب: صحيح الأدب المفرد.
المؤلف: البخاري.

الكتاب: صحيح البخاري.
المؤلف: البخاري.

الكتاب: صحيح مسلم.
المؤلف: مسلم بن الحجاج.

الكتاب: فتح الباري.
المؤلف: ابن حجر العسقلاني.

الكتاب: فضائل مكة والسكن فيها.
المؤلف: الحسن البصري.

الكتاب: فضائل مكة الواردة في السنة.

المؤلف: محمد بن عبد اللّٰه بن العايض.

الكتاب: قصص التاريخ والأنبياء.

المؤلف: رشدي البدراوي.

الكتاب: كشف المشكل من حديث الصحيحين.

المؤلف: ابن الجوزي.

الكتاب: مجموع الفتاوي.

المؤلف: ابن تيمية.

الكتاب: محموع فتاوى ورسائل ابن العثيمين.

المؤلف: ابن العثيمين.

الكتاب: مجموعة الرسائل والمسائل.

المؤلف: ابن تيمية.

الكتاب: مسند الإمام أحمد بن حنبل.

المؤلف: أحمد بن حنبل.

الكتاب: مشكاة المصابيح.

المؤلف: محمد بن عبد اللّه الخطيب التبريزي.

الكتاب: معجم البلدان.

المؤلف: ياقوت الحموي.

الكتاب: مكة المكرمة التاريخ والمعالم.

المؤلف: محمود محمد حمو.

الكتاب: منائح الكرم.

المؤلف: السنجاري.

الكتاب: موسوعة 1000 حدث إسلامي.

المؤلف: عبد الحكيم العفيفي.

الكتاب: موسوعة بلادنا فلسطين.

المؤلف: مصطفى مراد الدباغ.

الكتاب: موطأ الإمام مالك.

المؤلف: مالك بن أنس.

الكتاب: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى.

المؤلف: السمهودي.

# فهرس

وفضلُ هذه المساجد الثلاث على ما سواها من المعلوم بالضرورة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةُ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ المَقْدِسِ خَمْسُمِائَةِ صَلَاةٍ" .

لكن بالنظر إلى تارَيخ هذه المساجد نجد أنَّ جانبًا عظيمًا منه مغفولٌ عنه.. إذ إنَّ لهذه المساجد تاريخًا حافلًا، فعبر قرونٍ مديدةٍ مضت مرت بتلك المساجد أحداثٌ جسيمةٌ وحوادثُ عظيمة، ما بين كوارث طبيعية كسيولٍ وغرقٍ وصواعق وحرائق وزلازل، وبين حوادث بشرية كهدمٍ وقصفٍ واعتداءٍ وسرقةٍ ونبشٍ وصدٍّ ومنعٍ بل واحتلال..

ولا يعني هذا أنَّ كلَّ يدٍ امتدت إلى تلك المساجد كانت يدًا آثمةً جائرةً معتدية، فلطالما امتدت أيدي الإحسان إليها بالإعمار والتجديد والتوسعة.